

جبال الرحيل

مسرحية

نجيب طلال



نجيب طلال: حبال الرحيل: مسرحية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، ديسمبر 2017

سلسلة مسرحيات عربية معاصرة (34)

سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

المؤلف: نجيب طلال

العنوان: حبال الرحيل

التصنيف: مسرحية

الطبعة الأولى: ديسمبر 2017

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب: د. جمال الجزيري

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:

<https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publis/hers>

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل الدار:

Ketabat.jadida@gmail.com

@2017 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسنول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفا فيها. ولا يحق للكاتب نشر المسرحية بشكلها الحالي بعد مراجعتها اللغوية إلا بعد حفظ حقوق المراجع الأدبية وذكر اسمه على غلاف الكتاب وفي بيانات الكتاب بالداخل.

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2017 م

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
2017/12/18/803

رقم الكتاب في السلسلة: 34

السلسلة: مسرحيات عربية معاصرة

المؤلف: نجيب طلال

العنوان: حبال الرحيل

التصنيف: مسرحية

الطبعة الأولى: ديسمبر 2017

عدد الصفحات: 123

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

رقم الإيداع في الدار: 2017/12/18/803

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.

حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسؤول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه، وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفاً فيها.





الإهداء

إلى كل الفضلاء الذين يتذكرون
أحبّتهم وأصدقاءهم في دروب الإبداع



حوري الحسين

عبد القادر الحافظ

كريم حوماري



سعيد فاضلي

برولوج:

الانتحار ظاهرة جد معقدة؛ إذ يكمن تعقيدها في عدم فهم مغزاها وتحليل طلاسماها؛ أو تأويل مسبباتها؛ لأنها معلقة بين الحياة والموت وأسئلة الوجود، والتي تجول في أعماق الإنسان وتفاعل انوجاده عبر التاريخ البشري في سيرورته وديمومته؛ وتعد هذا الحثف المفاجئ والغامض جدا، هو نتيجة تداخل الذاتي بالميتافيزيقي؛ والموضوعي بالغبي والغبي بالذاتي والسحري. والسحري بالموضوعي والموضوعي بالخرافي؛ وهذا يشير بأن الظاهرة في حد ذاتها خليط من المفاهيم والمعطيات؛ التي تجعلك تنيه في التفسير والتحليل والتركيب؛ إذ كيف يضع المرء حدا فاصلا لوجوده الفيزيقي واغتيال شجرة حياته في رمشة طرف؟ سؤال يحيلنا إلى ما هو أعمق؛ هل فاعل الظاهرة يكون في حالة تخدير تام وشلل ذهني غير معلوم؟ أم يدرك فعله؟ وهنا السؤال متمركز على شريحة

اجتماعية معينة؛ ألا وهي فئة الأدباء والشعراء والمفكرين... وهم نسبة كبيرة في العالم العربي والعالم بأسره. وما أعتقد بأن أغلبية المنتحرين لم يطلعوا على فلسفة الانتحار عند ألبير كامو؛ مؤكداً بأن معظم المفكرين المؤيدين لفكرة الانتحار ويصفون هذا الفعل بالشجاعة لم ينتحروا، وعلى رأسهم الفيلسوف الشهير شوبنهاور، والذي كان يكتب عن الانتحار؛ وفي السياق ذاته يشير من خلال (أسطورة سيزيف): إنه لا توجد قضية يستحق أن يشنق الإنسان نفسه لأجلها. ورغم ذلك فظاهرة الانتحار متفاقمة بين كل شرائح الاجتماعية؛ وخاصة في الأوساط الثقافية والإبداعية؛ لأمر ملفت للنظر! ف: جومانة حداد (كاتبة لبنانية) قدمت عددا هائلا من المنتحرين في كتابها [سيجيء الموت وستكون له عيناك] وفي سياق هذا الكم الهائل من المنتحرين - ك: الشاعر أحمد العاصي / أسامة الدناصوري / فخري أبو السعود / منير رمزي / اسماعيل أدهم / سعاد حسني / صلاح جاهين أروى صالح

(مصر) عبد الباسط الصوفي/رياض الصالح الحسين/
عبد اللطيف خطاب (سوري) إبراهيم زاير/ قاسم
جبارة/مهدي الراضي / العراق) تيسير سبول
(الأردن) أنطوان مشحور/ رالف رزق الله/خليل
حاوي) لبنان (عبد الله بو خالفة/ زاهرة رابحي/فاروق
سميرة/ جاك سيناك (الجزائر) عبد الرحيم أحمد أبو
ذكري (السودان) راشد حسين/ فرنسوا أبو سالم
(فلسطين) الحبيب المسروقي (تونس) حوري
الحسين/ سعيد فاضلي/ كريم حوماري/ عبد القادر
الحاوفي (المغرب) اختلفت الدراسات والتحليلات حول
أسباب ومسببات شروع هاته النخبة في الانتحار؛ ومن
أهم الكتب العربية التي توسعت في ذلك [انتحار
المتقفين العرب وقضايا راهنة في الثقافة العربية]
لمحمد جابر الأنصاري(مفكر بحريني) إذ تتمحور
الأسباب عنده في: حالة من التناقض بين الواقع وتلك
الفئة وطموحاتهم وتطلعاتهم التي يهدفون لتحقيقها. أو
في استحالة الانسجام مع الآخرين أو مع العالم أو حتى

مع النفس، وهو ما يؤدي إلى دخولهم لخانة الإحباط والاكئاب الشديد.

أكيد أن هنالك فعل نفسي واجتماعي واقتصادي وسياسي؛ يتحول إلى فاعل في أعماق المبدع؛ ولكن من باب الغباء المطلق أن يتم التركيز عليها؛ بأنها الدافع الأساس للانتحار؛ لأنه مسألة شخصية/ ذاتية، يحكمها اختيار بعدم للإمساك بالحياة، ومحاولة التكيف مع طبيعة تفاعلاتها؛ وإكراهاتها وكبواتها وإشراقاتها؛ وإن كان في عمق الإنسان يعشق العيش/ الحياة؛ ولنا في قضية *غاليليو* حينما تراجع عن رأيه، بعدما أشار وأكد بأن الأرض تدور؛ لحظة اقتياده إلى المشنقة؛ من لدن كهنة الدين. ليتشبت بالحياة. وبالتالي فالانتحار أساسا نوع من العنف الموجّه نحو الذات، يقدم عليه فاعله عمداً وبارادة منفردة لإغتيال نفسه نتيجة أزمة حادة وتخلّصاً من ظروف داخلية مأزومة !وبالتالي فالانتحار رغم تعدد أسبابه وعوامله؛ يبقى قرارا شخصيا. فمثلا:

1) تكرار المحاولة الإنتحارية عدة مرات؛ إشارة إدراكية؛ بأن المنتحر يدرك ما يفعله ولاسيما أنه يقوم به إراديا؛ وبوعي حسب ظرفيته للبحث عن هدف القرار: مثل الشاعر السوري عبد الباسط الصوفي؛ الذي أقدم على أكثر من محاولة انتحار فاشلة وآخرها في 1960 انتحر شنقًا في غرفته.

2) اقتناء أداة الإنتحار: كالشاعر العراقي قاسم جبارة الذي اشترى مسدسًا من إحدى مخازن الخردوات؛ واستعمله في قتل نفسه

3) إعداد أدوات الإنتحار كالسمّ، الحبل، الكرسي؛ الموسيقى؛ البندقية؛ الرصاص، ومن أبسط الأدوات وأضعفها حبل الرحيل (المشنقة) وأعلىها درجة؛ سكب مادة حارقة؛ ك أحمد العاصي: الذي كانت له محاولة انتحار فاشلة، قبل أن يجدوه في غرفته منتحرًا سنة 1930 بعد أن سكب مادة حارقة على جسده ! وأخطرها إطلاق النار على نفسه ك الشاعر المصري

منير رمزي: عام 1945/ الشاعر العراقي إبراهيم زاير
في - بيروت - عام 1972/ اللبناني أنطوان مشحور في
بيروت/ 1975/ خليل حاوي سنة 1982/ فخري أبو
السعود المصري أطلق النار على نفسه في حديقة منزله
-1940/..../

(3) اختيار المكان: فمهما اختلفنا عن أبعاد ظاهرة
الانتحار وعواملها الذاتية أو الموضوعية؛ فاختيار
المكان ليس بالسهل أو الأمر التافه، للقيام بالإنجاز
الانتحاري؛ فاختياره محصلته: فعل إرادي؛ وله تهيء
أو تخطيط قبلي؛ يفرض من خلاله التمييز بين منتحر
وآخر في قراره الشخصي؛ كالشاعر السوداني عبد
الرحيم أحمد عبد الرحيم الذي حرق جميع قصائده، ومن
ثم يرمي بنفسه من نافذة غرفته في الطابق الثالث عشر
من مبنى أكاديمية العلوم السوفيتية عام 1989/
الجزائري عبد الله بو خالفة اختار عجلات القطار عام
1988/ إسماعيل أدهم ألقى بنفسه في البحر على شاطئ
الإسكندرية/ زاهرة رابحي أنجزت قرارها في جسر

تيليملي الذي يبلغ ارتفاعه ثمانية طوابق تقريبًا، في العاصمة الجزائرسنة1989/ درية شفيق مؤسسة أول حزب نسائي في مصر، وأصدرت عددًا من المجالات، وساهمت بشدة تحرير المرأة، نهايتها قفزت من الدور السادس في شقتها سنة 1989

(4) الإشعار: المقصود منه أن المقدم على الانتحار؛ يترك ورقة أو رسالة؛ دونت فيها أسباب الانتحار؛ وعدم اتهام أحد؛ وإعفاء البحث الجنائي من تضييع الوقت في الأسباب والفاعل؛ ك = إبراهيم زاير- 1972) لقد قررت الانتحار... آسف لإزعاجكم (إسماعيل أدهم وجدت في ملابسه رسالة تؤكد انتحاره بسبب (سأمه من الحياة) أما منير رمزي كتب على قصاصة ورق رسالة الأخيرة (أنا هارب) داليدا تركت رسالة تقول (الحياة أصبحت لا تطاق سامحوني) وما أكثر الرسائل التي تركها المنتحرون من العرب أو الأوربيين. وهذا الإشعار الخطي؛ بنوع من التأمل قبل التحليل؛ يزيد تعقيدا لظاهرة

الانتحار التي تنفذ بسرعة مذهلة؛ ويتوقف فيها الزمان؛ لحظة؛ بعد إيجاد ورقة وقلم وحيث للكتابة (كتاب/طاولة/ كرسي/ منضدة/ الجدار/ البسيطة/...)

(5) وكذا تهيء أداة الحَتَف وتوابعها؛ فهَل كل هذا يتم تحت تأثير ضغط نفسي قاتل ومحبط؟ ممكن حسب التفسير النفسي. (نتيجة = اليأس الإحباط = الانهيار=...) ولكن ألا ننظر للانتحار من زاوية أخرى؛ وإن كانت أكثر تعقيدا وفهما؛ لها ارتباطا (ب) [القرين] وهاته لا تناقش ربما لتعارضها مع المفاهيم الدينية والإيمانية؛ لأن القرين يتموضع موضع (الشر)؟ – قال الشوكاني: قوله " فإن معه القرين " في القاموس: " القرين ": المقارن، والصاحب، والشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه، وهو المراد هنا. كتاب " نيل الأوطار " (3 / 7) فالقرين موجود في/ مع كل إنسان منذ ولادته؛ حسب الطرح العقائدي، كما هو مثبت في

سورة *ق* : وقال قرينه هذا ما لدي عتيد (الآية 23)
قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان على ضلال بعيد
(الآية 27)

إذ يعتبر حسب التفاسير؛ بأنه شيطان/ جان/ وهو الذي
يمنع المرء من عمل الخير، ويزين له عمل الشر، ويبقى
موكلاً به من ساعة الولادة إلى الموت، ولا يفارقه أبداً.
ولكن نجد ما هو متداول منذ القدم (شيطان الشعر)
وفي هذا الباب

يقول - جرير - :

رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفره وقد كان شيطاني
من الجن راقى

وقبله يقول امرؤ القيس:

تخيرني الجن أشعارها فما شئت من شعرهن
اصطفيتُ

إذن؛ هذا يؤكد بأن الشيطان؛ حاضر في كل عمل (ما) ويتسربل ويتحرك في مدى أداء الفعل البشري عموماً، ومن الطبيعي أن يكون ملازماً للأدباء والشعراء؛ وبالتالي فالعديد ممن يربط العمل الشعري بأن بابيه الشر. فهذا الربط لما لا يكون القرين هو الفاعل الحقيقي للانتحار؛ بحكم أنه أراد أن يخرج من جسد صاحبه؛ فلم يجد فككا سوى الانتحار. ومن ثمة فالجسد سوى أداة لتنفيذ لما أقدم عليه (القرين) أو أوحى لصاحبه بالانتحار.

فمن خلال العديد من الرسائل والأوراق التي تركها – المنتحرون – نستشف شيئاً ما يتحرك خفية في بنية المنتحر فمثلاً: فيرجينيا وولف أحد أهم الروائيين المعاصرين

في كلماتها الأخيرة؛ تقول: [إني أفقد صوابي مرة أخرى، أنا متأكدة من ذلك. ولكنني لن أتعافى هذه المرة. أسمع أصواتاً غريبة، ولا أقوى على التركيز. ولذلك، أنا

أفعل أفضل شيء يمكن فعله الآن. كما ترى، لا يمكنني
حتى الكتابة بشكل لائق.....]

نلاحظ لفظة:

(أسمع أصواتاً غريبة) - (أفضل شيء يمكن
فعله الآن)

ألا يمكن أن نترجمها بهذه المعادلة:

(أسمع أصواتاً غريبة) =
(قـرـين)

(أفضل شيء يمكن فعله الآن) =
(انتحار)

في هذا الباب لمن الصعب سرد كل المنتحرين؛ ولكن
نماذج من السياق؛ نطرحها لنتساءل: هل انتحار طرفة
بن العبد وعمرو بن كلثوم وأبو حيان التوحيدي
وكليوباترا و زنوبيا (ملكة تدمر) حنبعل (قائد
قرطاجنة) فهؤلاء... هل أسباب انتحارهم مصدره
الكآبة واليأس المفرطين، وفقدان الأمل والخوف من

الحياة وعدم القدرة على مجابهة ومواجهة الواقع المشحون بالصعوبات المادية والعاطفية وغيرها، كما يرى علماء النفس؟

يكون شيئاً من هذا القبيل؛ ولكن ليس هو السبب المباشر للانتحار؛ فلماذا الكتاب المقدس يذكر أربعة أشخاص أقدموا على الانتحار: شاول (صموئيل الأولى 4:31) أختوفل (صموئيل الثانيه 23:17) زمرى (الملوك الأول 18:16) يهوذا (متى 5:27)؟ في تقديري لكي يرسخ الكتاب المقدس بأن الانتحار هو قتل وهو خطية. وبناء عليه فالانتحار يكون مساوياً للقتل؛ وهذا ما يحرمه الإسلام (قتل النفس).

وبالتالي فحسب هذا التحريم والذي أجمعت عليه كل الشرائع السماوية: فكل شخص (ما) أقدم على الانتحار يعد مجرماً/ قاتل نفسه.

وللإشارة المفتوحة: لقد طرحت مسألة القرين كدافع أساس للانتحار؛ ليس مسألة قطعية بل ظنية أو يمكن

أن نعتبرها مسألة نقاشية؛ مادام الانتحار ظاهرة أكثر
التباسا وغموضا؟؟؟

لماذا حبال الرحيل؟

من الطبيعي أن مسألة الانتحار؛ قضية تهز المشاعر
وتزعزع الأحاسيس كيفما كان عمق الإنسان؛ تركيبا
وتكوينا وفي نفس اللحظة تفرض التساؤل؛ لماذا
وكيف تم هذا الفعل التراجيدي؟ فلماذا تتعدد الروايات

والأسباب والدوافع؛ لأن كل منتحر في سجله حكايات وألف حكاية. وكيف تم الإقدام على الفعل الانتحاري؛ فبدوره تختلف الوضعيات وأليات فعله وأدواته؛، بمعنى لكل فعل انتحاري طقوسه الخاصة ومقدماته المثيرة والتي يتصورها ويخطط لها – المنتحر- حسب قناعته الخاصة !

إذ كثير من الأفعال الانتحارية؛ تترك الذهن مشدوها وعاجزا عن فك لغز الفعل؛ فحتى خبرة – المحققين الجنائيين – في جرائم القتل؛ يظلون حيارى أمام العديد من الأفعال الانتحارية؛ رغم وجود شهادة إبراء ذمة في أوراق متروكة أو رسالة؛ بأن الانتحار تم بشكل شخصي واختياري؛ وأتذكر عملية انتحار المسرحي التونسي- الحبيب المسروقي- في 1980؛ حسب ما رواه لنا أعضاء فرقة شباب نابل؛ التي أنجزت مسرحية (عصفور الجنة) في حق روح الفنان – الحبيب المسروقي- وكذلك الفضل الجعايبي بمسرحية (جنون) التي تحولت لشريط تلفزيوني فيما بعد. بأن المحققين

وجدوه مشنوقا في الهواء؛ لا وجود لطاولة أو كرسي
أو سلم صعد عليه؛ بقدر ما وجدوا بقعة ماء فقط؛
اعتقدوا في بداية الأمر – بوله – ولكن لا وجود لبقعة
مياه على سرواله. فكيف انتحر إذن؟ ظل السؤال
معلقا؛ حتى نطق عفويا أحد بائعي قطع الثلج؛ بعدما
وصله الخبر بشهور؛ بأنه اقتنى قطع ثلج على شكل
مربعات؛ بواسطتها صعد لتعليق المشنقة؛ وظل فوق
طوب الثلج حتى انصهر؛ وكلما انصهر الثلج؛ فطبيعي
يتقلص طوله وتبدأ المشنقة في خنق جيد المنتحر؛ وفعلا
بعد انصهاره انتهى وجود – الحبيب المسروقي –

بالنسبة لنا في المغرب أربعة مبدعين انتحروا في
أوقات مختلفة؛ لكن القاسم المشترك بين:

المسرحي (حوري الحسين 1986/1946)

والشاعر (كريم حوماري 1997/1972)

والقاص (سعيد الفاضلي 2004/1960) والشاعر (ع)

القادر الحافوي 2014/1965)

انتحروا شنقا؛ وإن كانت أغلب الآراء تشك في انتحار:
لأن رحيل الفاضلي كان غامضا، إذ أنه توفي وحيدا في
غرفة بفندق عادي بمدينة الدار البيضاء، بعيدا عن أسرته
الصغيرة وأصدقائه..... لا يبدو سيناريو رحيل الفاضلي
مقنعا أمام طبيعة شخصيته الطموحة والتزامه بعدد من
مشاريع البحث(سعيد الفاضلي.. دهشة الرحيل -
ج/الشرق الأوسط - للحسن الوزاني 3 يوليو 2004
العدد 9349) من الطبيعي أن أي فعل خارج عن
المعتاد؟ وغير خاضع لمنظوم التكيف الاجتماعي؟
توضع عليه عدة استفهامات وتتسلسل التأويلات وتبزر
الشكوك. وبالتالي فمسألة انتحار- الفاضلي - واردة؛
لأن صاحب الفندق شاهد عن وجوده وبقائه في غرفة
الفندق وحده؛ فلو كان هناك قاتل لانكشف في سياق
المكان بنزلائه وزبائنه؛ وبالتالي فانتحاره يبقى قضية
غامضة مثلها مثل الآخرين؛ إلا أن وجه الاختلاف أن
المنتحرين تركوا رسائل وتلميحات لإقدامهم على الفعل
الانتحاري! فالشاعر - حُوماري - في رسالته لصديقه

"مصطفى حيران" قبل انتحاره بقليل،: «عين الأشباح
تطاردني صباح مساء، داخل عروق أصيلة المتشابكة
في جسد إيقاع دمه بطيء، وقلبه له دقات طبل، لكن لا
أحد يسمع». هل هي صدفة أن يكتب هاته الرسالة التي
تبدو مشفرة؛ لكن ارتباطا بما تحمله أشعاره من مقاطع
مفعمة بالاحتجاج والرفض، وحضور أطيف الموت
والإنهيار! تصبح الرسالة واضحة؛ وأكثرها وضوحا؛
ما أشار إليه الشاعر ع القادر الذي ترك رسالة من ثمان
صفحات حسب تصريح أخيه – ع الله الحافوي – إضافة
لما تركه بالقول في تدويناته ب = الفاييس بوك: [أنا
أعيش أسوأ لحظات عمري،، سماحا أيها الأصدقاء/
عذرا سأنسى قواعد اللغة..كيف هو الانتحار] فهاته
الأسطر الالكترونية والتي لم تعرف التزوير؛ تشير
علنا أن هناك نية مبيتة للانتحار! نفس الأمر الذي
أشار إليه المسرحي – حوري الحسين- في رسالة
مطولة :

فتلك الرسائل تكشف عن حضور وعي ورغبة شخصية؛ نحو الانتحار؛ وهذا إذا وضعنا عامل السن أمامنا كمعيار للتجارب والنضج. فتلاثة متقاربين سنا (الحافوي/49 = حوري/40 = الفاضلي/42) (كريم/25) في مرحلة الشباب؛ الذي يريد أن يعيش حياته بالطول والعرض؛ حسب الظروف والإمكانات، وبناء على الرسائل والسن؛ نضيف اختيار المكان؛ الذي يوحي بوجود إرادة في الانتحار:

مكان مغلق = (حوري/ الفاضلي/الحافوي) مكان مفتوح = (حوماري)

وهاته الأمكنة المختارة سلفاً؛ تجسد الابتعاد عن الرقيب المتمثل في الأسرة والأصدقاء كعناصر للتدخل السريع لإحباط الفعل الانتحاري أو تأجيله.

لكن الملاحظة الأكثر أهمية؛ ان انتحار هؤلاء المبدعين الأربعة؛ تم في فضاء ساحلي وليس في منطقة لو فضاء جبلي أو صحراوي أو داخلي؟

(حوماري/ أصيلا – حوري/ المحمدية – الفاضلي/
الدار البيضاء – الحافوي/ سيدي بنور منطقة بإقليم
الجديدة الشاطئية) فهاته الإشارات تساهم إلى حد بعيد؛
محاولة إعادة النظر في مسألة الانتحار؛ لأن هذا
المشترك في عملية الإقدام على إيقاف سيران حياتهم؛ لا
يمكن لليأس أو الإحباط أو فقدان الثقة؛ أن تكون أسبابا
مباشرة للانتحار؟

بل هنالك أمور أقوى من طاقة البشر؛ ولما لا يكون
القرين هو الفاعل الحقيقي؛ لأن قضية الانتحار مسألة
معقدة؛ لا خلاف حوله؛ لكن لماذا يطال الشاب قبل
الصغير والصغير قبل الراشد والراشد قبل الفقير والفقير
قبل الغني والغني قبل الواعي والمدرك؟

وهذا سياق استثنائي فرض كتابة نص – حبال الرحيل
– والذي جاء بناء على السياق العام ومفاده: استحضر
هؤلاء المبدعين؛ الذين تم نسيانهم وعدم تذكارهم
كفعاليات ساهمت في المشهد الثقافي والابداعي في

وقتها؛ وأقبرت من المشهد بعد موتها؛ وما تلك
الترنيمات والكتابات التي تمت حولهم إبان انتحارهم؛
هي في الأمر سوى اندفاع يخفي نوعا ونمطا من
البطولة المؤجلة في أعماق من كتبوا وشعروا ومجدوا
خصال ومجهودات الذين غادرونا عبر حبال الرحيل !
فما أقسى مشهد ذلك الحبل الذي كان في الجيد
كقلادة ! وما أفضعها من حركة حينما يهوى الجسد؛
ليعطي للحبل إشارة الرحيل ! لا ننكر بأن إقدامهم على
الرحيل بتلك الطريقة؛ مسألة جريئة ومغامرة مثيرة
للغاية؛ تبدو بطولية بالنسبة لهم؛ وعند البعض مغامرة
جبانة؛ ولكن كلا التعبيرين يبقى الانتحار أكثر
الظواهر التباسا وطرحا للأسئلة العميقة والمحرجة
في أن؟ وعلى ضوء كل هذا فنص – حبال الرحيل –
لا تحمل شهوتها في حواراتها وبين كلماتها بل
شهوتها ما وراء الكلمات؛ وحمولة الحوار بين ما كان
وما هو كائن.....

فاس في/07/11/2017

حبال الرحيل

ظلام شامل؛ لحظة تبرز إضاءة خافتة من فانوس يقترب ويقترب لوسط الركح؛ يظهر الثاني تم الثالث والرابع؛ تبدأ بالفوانيس بعملية تشكيل الدوائر ثم فضاءات متعددة ومختلفة توحى بالوجود والعدم: تبدأ بصوت جماعي تردد/ كل هذا بإيقاع سريع:

لَقَدْ نَسَوَكُمْ؛ هَكَذَا هُمْ !

لَقَدْ أَهْمَلُوكُمْ ! هُمْ هَكَذَا !

هَمْ هَمْ

(دقات بالأقدام)

صرخوا فولولوا ,,,

فلطخوا الأوراق حينما سقطتم !

ثُمَّ نَسَوَكُمْ؛ هَكَذَا هُمْ.

هَمْ... هَمْ... هَمْ...

(دقات بالكف)

وَلَوْلُوا فصرخوا؛ حينما غبتم

فأهملوكم هُمْ هَكَذَا ,,,

هَمْ هَمْ

هَمْ..... هَمْ

(دقات بالأقدام والكف)

أز عجوا الأمكنة؛ بالترانيم والدموع الباهتة

لكن،،،، لكن هم هكذا

(دقات بالأقدام والكف)

غيابكم زاد في الغياب،،،، غياب

وجودكم في متاهات الصمت عبابٌ

انقشاع من وسط الركح ضوء بنفسي خافت من

الأعلى ليظهر تابوتا؛ والجماعة تقف بشكل منحرج

فوق الدرج من الجهة الجانبية للركح يسارا

صوت 1: من الغياب نستحضركم اليوم

الجماعة: جسدا بين الأوراق.... إلينا

صوت 2: من الحَرْف نستخرجكم إليهم

الجماعة: جسدا فوق الأركاح.

صوت 3: نعيدكم إلينا؛ نحكي الحكايا:

الجماعة: روحا بين الأضواء.

الصوت 1: نقرض أشعار الضحايا

الجماعة: لنسمع هَمسات الأبرياء

الصوت 1: دما؛؛؛ عرقا؛؛؛ .

الصوت 3: نُخرِجكم من متاهة الصمت والنسيان

الجماعة: (بسرعة) أضواء.... أركاحا... أوراقا

صوت 2: نسوكم؛ وما نسيانكم؛ سنعيدكم إلينا
وإليهم

الجماعة: لحظة في لحظة.... فكانا ضحايا....

الصوت 1 و3: ضحايا نحن وأنتم في زمن النكران

[ينطفئ الضوء البنفسجي؛ لتتنشق بقعة ضيقة خضراء

خافتة من يمين الركح ليظهر تابوت آخر؛ ومن

اليسار بقعة حمراء خافتة؛ على تابوت آخر؛

والجماعة تختفي؛ ودرج يظل في مكانه فارغا.

تنبعث موسيقى مركبة من ضجيج الشوارع

والسيارات وأبواب الزنازين والمحلات وعويل

النساء والأطفال ... برهة يظهر شخصين متقابلين
من بعيد، كل واحد في جهة ويتعاركان عبر
المصباح المحمول في يد كل واحد؛ يرتفع
الضجيج وهما يتحركان بشكل كاريكاتوري؛
يقتربان في نقطة الوصول (وسط الركح)
يصلان. لتنعكس عليهما إضاءة من الجهتين اللتين
كانا فيها (يمين/ يسار) ويتضح أنهما يلبسان نفس
الألوان؛ ولكن مختلفة التركيب سروال أبيض
والآخر قميص أسود؛ والعكس كذلك]

باسو: (يتمعن فيه جيدا) أنت مرة أخرى هاهنا يا
عاسو؟

عاسو: (يحملق فيه) أجل يا باسو؛ ولكن تركتك
هناك؛ تتفاوض مع احد المنتحرين

باسو: أجل؛ نسيت بأنني منسق جمعية المنتحرين

عاسو: لم أنس؛ ولكن هل هناك منتحرون في هذه
البلاد؟

باسو: (يتهكم عليه) سؤالك فيه عبق البلادة ونسيم
الغباء

عاسو: تعارضني في الغدو والترحال؛ وتعترض
عملي؟

باسو: انظر جيدا للسحاب.... و لا تنظر الى
التراب؛ فالحياة قصيرة جدا

عاسو: (يضرب على كتفيه) أنظر إليها أنت حتى
تمطر.

(باسو يرفع عصاه؛ فوق رأس عاسو)

باسو: يا وجه الشؤم؛ تتهكم علي؛....أي عمل لديك؟
هم دفعوهم للانتحار؛ وأنت تزين ملفاتهم؛

عاسو: (مستغربا) من هم؟

باسو: وتزور ملفات الضحايا

عاسو: من هم؟؟

باسو: المختفون وراء الشعارات... وهُم في أرائك

الحياة ينعمون

عاسو: إنه عملي !

باسو: طيب هل بطاقتك تحمل ماهية عمك؟

عاسو: (يرتبك) لحد الآن؛ لم أفهم عما تتحدث؟

باسو: تستهبل أيها الجلاد المارق

(يحاول - باسو - ضربه؛ ويبدأن يدوران وهما

يتحاورا)

باسو: أنت كلب كلاب الحراسة؛ تنهش في لحم طينتك؛

وبني جلدتك.... أخبر نفسك الأمانة بحقدك

الدفين؛ على عشيرتك؛ أيها الأجرى السفاح....

نسيت كم ثاروا عليك ورحلوك؛ عنهم , ولكن لم

يقتلوك؟؟؟

عاسو: (يوقفه ويقاطعه بعنف وتحدي) لن يستطيعوا؛

ولم يستطيعوا.... لأنني أملك حصانة

خاصة (يدوران مرة أخرى)

باسو: لأنهم طيبون... يحاولون إرجاع نفسك لنفسها
البشرية

باسو: يا لك من مغتوه ومغرور

عاسو: إنهم موتي؛ ولن يستطيعوا متابعتي....

باسو: أرواحهم؛ تطاردك في كل مكان,,, أفكارهم...
كلماتهم تطاردُ من تحتمي بهم

(يتوقفان عن الدوران؛ ويخرج - عاسو - قنينة

خمر؛ ويجرع منها)

باسو: تتجرع مياه النسيان

عاسو: كلا؛ إنها مياه الروح المنعشة

باسو: ستزيد انتعاشا

عاسو: (يشرب بنهم) أكيد سأزيد انتعاشه ونشوة !

باسو: ها هم قادمون؛؛ يتدفؤون على موقد

خوفك؛؛؛؛

(تنزل من الأعلى يافطات؛ أو إزارا خلفيا؛ يحمل
بعض أسماء الأدباء المنتحرين)

]] ك- أحمد العاصي (شاعر مصري) عبد الباسط

الصوفي (السوري) إبراهيم زاير (عراقي)-

تيسير سبول (أردني) أنطوان مشحور (لبناني)

خليل حاوي (لبناني) قاسم جبارة (عراقي) عبد

الله بو خالفة (جزائري) زاهرة رابحي

(جزائرية) فاروق سميرة (جزائري) أسامة

[[الدناصوري (مصري)

عاسو: ما هذا؟... ما هذا؟

باسو: (يضحك) مثل ما يقع لك في كَلّ البلدان.....

(تنخفت الإضاءة الوسطية؛ تبرز أشباح وفي عنق

كل واحد مشنقة. ويتجهون نحو - عاسو -)

عاسو: أرجوكم ابتعدوا... ابتعدوا.... هُم من

يحاولون مسح وجودكم من ذاكرة الآخرين....

من سجل ذكرياتكم... أفكاركم... إبداعكم.... أنا

سوى خادم وخاتم بين أيديهم..... أرجوكم
ابتعدوا عني (يدورون حوله) اذهبوا إليهم....
أزعجوا راحتهم ... أبطلوا؛ حلمهم المترف
على أحلامكم.... إنني مثلكم أتعذب....
أتعذب.... أتعذب.... (يسقط أرضا)
باسو: عَجَبًا؛ لقد أصبحت الآن مثلهم... فلولاك لما
كانوا هم

عاسو: سيكون غيري؛ وسيكونوا هم
الأشباح: (بصوت واحد ومتقطع) س..نُز...عِ
جه؛؛؛ كما نُزِعْ جك الآن وقبل الآن.....
عاسو: وما ذنبي؟

الأشباح: لأنك في الواجهة
عاسو: وليكن ! فإنني مثلكم غارق في الأحزان... إنني
شبه مشرد.....إنني غارق في المَحَن
والعذاب... أتوارى ليلا في الأزقة المنسية؛
والمنازل الأيلة للسقوط.... ابحت عن سلفة في

منتصف الشهر.... النصف الآخر قطرات تلوى
قطرات من القطران... مثل باقي المستضعفين في
الأرض.....

باسو: تحمل مسؤولية وجودك في الواجهة....

(الأشباح تضيق عليه الدائرة؛ وتمزق الملفات
التي بين يديه)

عاسو: أرجوكم؛ لا تكونوا قساة... أعلم أنني
استعطفتم مرات ومرات؛ وتركتموني اليوم
أتكلم بصدق سأكون سندا لملفاتكم

باسو:(يخرجه من الدائرة بعنف) كيف؟ هل لازلنا
نثق في الحرباء؟

الأشباح: (تضحك) يكذب... يتلون؛ فنحن له دائما
بالمرصاد.... يكفي أن النوم لا يعرف مضجعه

عاسو: تلك مصيبتى.... وأنتم السبب؟

باسو: مصيبتك أنك تتلون؛ فكيف يعقل من مُزور
ودجال ومضلل؛ إلى مساند ومدافع عنهم؟

عاسو: نتعاون؛ وسأكشف لكم أسراراً خطيرة

الأشباح: هكذا تتلون كالحرباء؛

باسو: (في صرامة) لنتفق؛ أمددنا بتلك الأسرار

الخطيرة وانتحر

(الأشباح يضحكون إلى حد القهقهة)

عاسو: الانتحار خيار؛ ولن اختاره الآن

الأشباح: الانتحار نشوة للقضاء على سيادة الرعب

باسو: لتكتمل طموحاتك

عاسو: أي طموح تقصده؟

الأشباح: تلتحق بقافلة الصالحين التي ستعود إلى

فضائنا الرحب

باسو: بوسعك ذلك.... لا تضيع وقتك في هذا

الكوكب المظلم

(تنبعث إضاءة حمراء؛ لتتلاعب بين أجساد

الأشباح)

(تحاول الأشباح الفرار وتسمع أصوات منبهات
الأمّن)

(منبعثة من كل الجهات بعدها ظلام وأصوات
أبواب وزنازن)

(ينقشع ضوء خافت؛ ثم يظل يبرز و يخفت قليلا على
مكان يشبه للسجن)

(يضم الأشباح الذين يضحكون ويلعبون؛
والحارسين يتحركان أمامهم)

الحارس 1: لم نكتف بملاحقة الأحياء؛ ها نحن
نلاحق الأموات والأشباح

الحارس 2: الأموات أخطر من الأحياء؟

الحارس 1: هل هي معزوفة جديدة

الأشباح: (بترنيمة هادئة ومنعشة)

نصنع فجرنا من خوفكم..... من رعبكم

نغني أغاني قوس قزح على جفونكم

نرقص رقصات الجمر..... على وجعكم

الحارس 2: كفاكم ضجيجا.... ستعاقبون على هذ

الازعاج !

الشبح 1: ستعاقبون أشباحا؛ يا لحمقكم !

الحارس 1: سترون ؟

الحارس 2: (يقاطعه) حينما سيحضر المراقب

العام

الشبح 2: ما عساه ، سيصنع؛ ذاك المتملق؟

الشبح 3: سيصنع منا قطع الصابون وسيصدرنا

الشبح 2: إلى الملاوي

الشبح 1: (يضحك) فعلا الملاوي لا تتوفر على

الصابون (يقهقهون)

الحارس 1: (منفلا) ستهجرون هاته القهقهات عما

قريب

الشبح 3: من أخبرك بهذا الخبر؟

الشبح 1: سمعته في إحدى النشرات؛ التي تتمدد
وتتمدد؛ حتى يتمدد الجسد ويصاب الدماغ
بغيبوبة

الحارس 2: ومن أنتم حتى تهتم بكم نشرة الأخبار؟

الشبح 2: ومن هم؟ هل لديهم مؤخرة ونحن لا؟

الشبح- 3: جميلة هاته العبارة... أعد

الشبح 2: هل يتبولون من مؤخرتهم ونحن لا؟

الحارس 1: هم أسيادكم على الأقل

الشبح - 1: وأنتم عبيدهم !

الحارس 1: اخرس أيها الأجلف

الشبح - 1: هذا ما تفلحون فيه أمام ضعفكم.....

القمع والقمع ثم القمع....

الشبح 2: وماذا أفادكم ذلك؟

الأشباح: (بترنيمة جد حزينة)

ها...ها... ها...ها...

الحارس 1: لم أصل سن التقاعد بعد؟

الحارس 2: ولما الطرد؟

المراقب العام: إنه الهاتف؛ وأنا... من أنا؟

الحارسان: (في انضباط) المراقب العام يا سيدي !

المراقب العام: بصفتي أنا المراقب العام؛ أخبركم

شفويا

الحارسان: والشفوي أقوى من الكتابي... يا

سيدي !

المراقب العام: (يدور ويضحك) ممتاز؛ متمكنين من

المسطرة...كم عدد الأشباح؟

الحارس 1: أي أشباح يا سيدي؟

المراقب العام: (يخرج ملفا من وراء ظهره)

تستهيل يا أبله

الحارس 1: كلا يا سيدي؛ بل لدينا معتقلين

المراقب العام: (يلعب بالملف) الملف المرسل إلي؛
فيه أشباح معتقلين.... هل سنكذبُ أصحاب
هذا الملف؟؟

الحارس 1: أبدأ؛ هم العارفون.... لقد وصل
العَدَد لعشرين

الحارس 2: عفوا بل لأربعين

المراقب العام: ولكن في الملف سبعون معتقلا

الحارس 1: فعلا سبعون؛ أصحاب الملف صادقون

الأشباح: (بتهمكم) وأنتم الكاذبون

الشبح 1: ألا ولعنة الله على الكاذبين

المراقب العام: ماذا قلت؟

الحارس 1: لَسْتُ أنا يا سيدي.

الحارس 2: بل هم !

المراقب العام: من؟

الحارس 1: الأشباح المَعْتَقَلِين

المراقب العام: أين هم؟

الحارس 2: في الزنازن الموصدة بأمركم

المراقب العام: إذن نحن في المعتقل.... قبح الله

الخمرة؛

الحارس 2: (منحنيا) بصحتك وعافيتك يا سيدي

الحارس 1: مسؤوليتكم جسيمة؛ وكان الرب في

عَوْنِكُمْ

المراقب العام: أجل وأنتم وَهُمْ أَعْوَانِي.... هات

نموذجاً نتسلى به قبل طلوع الفجر

الحارس 2: الفجر لن ينفرج نوره هاهنا؛ يا سيدي !

(من الداخل تتعالى قهقهات وضحكات صاخبة)

المراقب العام: (منزعجا) ما هذا؟

الحارس 2: ضحكات أشباح

الحارس 1: يبدو صوت مجنون أحلت به الحالة

الحارس 2: (مرتبكا) لا... صوت معتقل

المراقب العام: يا للعجب ! شبح ومعتقل
ومجنون.... مكونات عجيبة عندنا

الحارس2: بفضلكم يا سيدي !

المراقب العام: (متبخترا) طبعاً... طبعاً (يسرع
الحارس 1 ويوسوس في أذنه)

المراقب العام: ماذا قلت يا أبله؟

الحارس1: إنها بحوثكم العلمية والقيمة

المراقب العام: اخرس؛ إنها أسرار المهنة... أيها
اللقيط

الحارس2: (يقترب منه؛ وهو يحاول إخراج
مسدسه)... تفشي الأسرار

المراقب العام: هيا خذ المسدس واقتل نفسك !

الحارس1: (مرتبكا)كيف لخادمكم أن يقتل
نفسه؟

المراقب العام: إنها المسطرة يا بن الكلب؟

الحارس 1: لَسْتُ كَذَلِكَ

الحارس 2: (يقاطعه ويمد له المسدس) بل ابْن
واطي ومعتوه.....

الحارس 1: ولكن إن قتلت نفسي سأصبح شبحا
المراقب العام: وماذا بعد؟

الحارس 2: (ينحني بهدوء) سيعذبنا قبل نهايتنا يا
سيدي؟

المراقب العام: (يخرج قنينة خمر من جيبه الداخلي
لبذلته) إذن؛ نعتقله أحسن

الحارس 2: (يبعده قليلا) إن اغتقل؛ سيجدها
فرصة لإفشاء كُـل الأسرار

المراقب العام: لنقطع لسانه

الحارس 2: سيكتب أسرار الجهاز بيديه

المراقب العام: لنقطعهما ونبثر لسانه وشفتيه

الحارس 2: سنفتح علينا؛ باب النبش والهبش
والخشخشة والوشوشة في الأسباب والدواعي
المراقب العام: ملفات وملفات نبشوها وهَبشوها
وتساءلوا حولها؛ ثم أقبرت

الحارس 2: كان في ذاك الزمن؛ واحد من ألف يطلع
على الصحيفة؛ والف من واحد لا تهمة
الأخبار... أما اليوم فكل العباد تتواصل
وتتراسل بالأخبار وتتفاعل معها

المراقب العام: (يجرع من القارورة) صدقت أيها
العفريت ! والعمل إذن؟

الحارس 2: أنت سيد العارفين... نمارس عليه
الضغوطات المهنية... نورطه في أخطاء؛ ليتم
توقيفه؛ ليتأدب ويتعذب؛؛؛ وبغدها يعاد
لعمله؛؛؛ ثم يتم توقيف أجرته؛؛؛ ونورطه في
الارتشاء أو التحرش الجنسي؛؛؛؛ يحال معتقلا
للمحاكم... نخرجه و تعاد له أجرته؛ ثم يحال

لمحاكم إدارية؛؛ يتوقف عن عمله وأجرته؛؛
بهذه الطريقة سيبقى يدور حول نفسه مثل
العديد ممن سبقوه

المراقب العام: (يفرك رأسه جيدا؛ ثم يجلس على
الطاولة) أه... أه.... قل باختصار

الحارس2: عليك نور يا سيدي

المراقب العام: (مزهوا) حسنا؛ هيا أمره بإحضار
أحدهم

الحارس2: (يقترب من الحارس 1؛ يصوب نحوه
المسدس ثم يبعده عنه) هيا أحضر ملف 1986
وقبل ذلك اعتذر للمراقب العام

الحارس1: وجب سيدي (يقدم التحية للمراقب
العام) احتراماتي سيدي

المراقب العام: (يعاقر خمرته) وعليه.... راحة....
ماذا فعلت يا أهبل؟

الحارس2: (يقترب منه) لقد... غسلت دماغه

(ظلام مفاجئ؛ صوت انفتاح الزنازين؛

مرفوق بضحكات هيستيرية)

الحارس 1: تحرك باعتدال

ملف 86: إيه... إيه.. وهل كُنت معتدلاً حتى

أعتدل

الحارس 2: اخرس أيها المجنون

ملف 86: كنت مجنون المدينة؛ حينما نما جنوني؛

وخلته جوادا يصهل في أعماق المدن الهاربة

نحو حوض الارتواء.....وأنا الآن شبح

العالم أتحرك عبر مسارات نور الدجى....

أنسج لروحي أقمشة من حريري في برزخ

اللامنتهى... فما أقسى غباءكم !

المراقب العام: (يدور حول جسد 86 ويقلب أوراقا من

ملف) ما هذا؟ لا أرى شيئاً؟

الحارس 2: إنه شبح يا سيدي !

المراقب العام: في هذا الملف ليس هناك شبح
(يرميه بعنف؛ ويبدأ الحارس 1 في جمعه)

ملف 86: (يتهكم) متى كانت الملفات مضبوطة
وصادقة؟ إيه... إيه..متى؟

الحارس 2: تتهمنا بالتزوير؟

ملف 86: كلا

الحارس 2: إذن تتهمنا بالشطط؟

ملف 86: لا ك

الحارس 1: ما معنى لا ك؟

ملف 86: أي حاشا

المراقب العام: آه ثم آه منكم أيها المسرحيين،

تتلاعبون باللغة كالحرباء

ملف 86: من حول إشارتنا ولغتنا تتلاعب في

معناها، أستم أنتم؟

المراقب العام: نحن؛ لا علاقة لنا بممارستكم !

ملف 86: كيف ؟ وأنتم الرقيب على أحوالنا

وبؤسنا ; وضياعنا؛ تراقبون اللاجئين

تدعمون؛ اللاجئين؛ تدمرون الجائعين؛ حوّلتكم

المدن جنونا وخرابا؛ وغولا تأكل

أبناءها.... المدينة تقتل فقراءها....

المراقب العام: أظن أنك كنت متحزبا؟

ملف 86: (متهكما) ما علاقة هذا بما أشرت؟

الحارس 1: هي سبب مأساة من عاش ويعيش البؤس

والحرمان؛ هي من دمرتكم وجعلتكم تعيش

سمفونية الغضب علينا !

ملف 86: يا لكم من مرّدة؛ أنتم من لكم فنون

المراوغة....، إن الطيور ستهاجر إلى

الأمان... آه السماء تتلون؛ كأن الرب سيصب

الخراب والقبلة تحترق ... إنه ميلاد التيفوس

المراقب العام: يا حُسين لا تجبني بجوارات من

أعمالك المسرحية؟

ملف 86: إيه... إيه... أي حوار تقصد؟

المراقب العام: الأخير.. إنه بداية لمسرحية
الهرباء..

ملف 86: وما يضيركم؟

الحارس 1: (بسرعة) تتهمنا بأننا حربائيون نتلون
ونرواغ...!

ملف 86: هو كذلك!

المراقب العام: (يتقرب منه ويجلسه على الكرسي)

أنت الآن تعيش بين عالمين عالم العلوي

والسفلي أليس كذلك؟

ملف 86: أبدا... أعيش الآن في فضاء الفضاءات...

سأبح في أوصالي البهية.. أدور حرا في بوصلة

اللازمان...

المراقب العام: ولكن لماذا نزلت إلى هنا؟

ملف 86: بلاغ نسيم الأمومة ناداني؛ لأعانق

خلسة جسد وروح والدتي الطاهرة....

اشتقت لحنوها وبراعة سخنتها

الحارس 2: بعد عقود تذكرتها؟

ملف 86: نحن في مدارات اللازمان؛ ندور في

أعماق روحنا المتألئة بالأجرام التي تحيط في

مداراتنا

الحارس 1: في أي المدارات أنت؟

ملف 86: تلك أسرار الموتى

المراقب العام: آه الموتى.... أنت من مواليد 1946

ابن كاريان بسيدي عثمان في الدار البيضاء

الحارس 1: عانيت الفقر والجوع والبؤس في طفولتك

وشبابك. ولم تستطع إكمال دراستك... أليس

كذلك؟

ملف 86: هو كذلك !

المراقب العام: (يقترب من أذنه اليسرى) من كان

يتفاوض مع الاستعمار؟

ملف 86: طبعاً الأحزاب (يجلس على الكرسي

يدخن بشراهة)

الحارس 1: طيب؛ لما لم تتفاوض على إزالة دور

القصدير؛ لكي تعيشوا في بحبوحة حياة مقبولة؟

ملف 86: من؟

الحارس 2: الأحزاب.

ملف 86: كانوا يفكرون في الانعتاق والتحرر؟

الحارس 1: (ينهضه من الكرسي؛ ليجلس عليه) ها

نحن تحررنا!

المراقب العام: فمن كان يترشح في دائرة الفقر

والضياع...هم أم نحن؟

ملف 86: هم

المراقب العام: (ينهض الحارس 1 من الكرسي؛
ليجلس عليه) هم بنوا العمارات والفيلات؛
وجمعوا الأرصدة؛ ونالوا الجنسيات وتجنسوا
بالشقرارات وأنت بقيت - فريفة - تعيش
البؤس والضياع، في حي صفيحي وتنبح
وتنبح وتصرخ في اللقاءات والتجمعات
الحارس 1: (يقترب منه؛ ويضع يديه على كتفه)
وهم يجمعون الأصوات والأموال ويتلاعبون
بالرجال والمناصب

ملف 86: إنه التزام وقناعة مبادئ

الحارس 2: (يدخل وفي يده قارورة خمر؛ يضعها
فوق الطاولة ويشير للملف 86) هيا خذ
كرسيا؛ واقترِب...

ملف 86: (يقترب ويتناول كأس خمر... صمت...)

يشرب) أه؛ ذكرتني بالذي مضى: يا ابن الحيّ
الفقير، يا اسماً مجلوداً... معروفاً، يا شكل

الإنسان الأسير، يا حلماء.. يا شرفاء.. يا شهماً،
تفرّع كغصن كبير.... ملح هذا الزمان...

المراقب العام: (يضحك ثم يتناول جرعة خمر)
تعترف في مسرحية السلخ بأنك ابن الحيّ
الفقير....

ملف 86: (يتناول كأس خمرة ويدخن) إيه...
إيه...وتعرفون أنني كنت متمردا على
سخافة حياتكم ومساطركم التي تحولنا مثل
السردين في علب مصبرة في معاملكم...إنكم
تعرفون كل شيء !!

الحارس 2: الإدارة دائما تتحرك..... هيا اشرب
نخبك

المراقب العام: (ينظر بتمعن للملف) تقول في
الطوفان: لكن ما شكل هذا العذاب؟ وما هو
لونه؟ هل عذاب الإنسان يصنع في السماء أم
في الأرض؟ سؤال غريب أليس كذلك؟؟؟

الحارس2: فعلا سؤال غريب؛

ملف 86: (يشخص المقطع)أنا أتعذب؛ أنت

تتعذب؛ هو يتعذب؛ هي تتعذب؛ نحن نتعذب.

نتعذب كالأشجار في فصل الخريف؛ نتعذب

كالحيوانات في المجازر؛ نتعذب كالعصافير في

الأقفاص؛ نتعذب... نتعذب – نتعذب... لكن ما

شكل هذا العذاب؟ وما هو لونه؟ هل

عذاب الإنسان يصنع في السماء أم في الأرض؟

سؤال غريب؟ سؤال غريب؟

المراقب العام: أنت الآن بين السماء والأرض؛ فمن

صنع العذاب؟

ملف 86: ها أنتم تعذبونني

الحارس2: أبدا...أنت الذي نزلت للأرض؛

شبحا...لماذا نزلت ؟ هل لتتجول بيننا أم لتحيا

وجودك... أم للتجسس... أم للانتقام من أهل

الأرض؟

الحارس 1: (يتهكم ويلعب بالقارورة الموضوعية

فوق الطاولة) فاعتقلوك؛ ليعرفوا سبب

نزولك

ملف 86: (يقف فوق الكرسي؛ كزعيم) قلت:

بلاغ نسيم الأمومة ناداني..ومن حقي أن

أنزل للأرض...الأرض ليست لأحد/ الأرض

لمن لا يملك مكانا آخر/ الأرض عباءة الموتى/

الأرض عراء/ الأرض درب/ مقيمون

وجوالون....

المراقب العام: (يتصفح الملف بطريقة

كاريكاتورية) هذا ليس كلامك؟

ملف 86: كلام من يا ترى؟

المراقب العام: (يتصفح الملف بعصبية شديدة) أه...

في صفحة الأرشيف... أين صفحة الأرشيف...

ها هي.... إنه كلام أحمد بركات

ملف 86: أحمد بركات؛ لقد التقيته البارحة في

جناح الشعراء رفقة الفرزدق

الحارس 1: (مستغربا؛ ويفرك عينيه) وهل في

السماء أجنحة؟

ملف 86: اسأل أهل الذكر

الحارس 2: هل تعرفه؟

المراقب العام: كان مشاغبا مثله... وهذا الحوري

هو من علمه المسرح

ملف 86: (يضحك ثم يقهقه) يكفيني شرفا أنني

كنت مدرسة...

الحارس 1: (يقاطعه بانفعال حاد؛ ويرمي الكأس

الذي كان بيده) بل كنت سيزيف زمانه؛

عشت هنا تحارب الطواحين؛ تحارب الفراغ

وتعلم أن كل هذا وغيره زائل وبلا

جدوى.....

ملف 86: أنتم الذين تحاربون الطواحين؛ تحاربون الفراغ... تتعاونون مع الفراغ من أجل ماذا؟ من أجل فقاعات تتحرك كالمحالب... تسمم تقتل حتى ألا يكون الإنسان؛ إنسانا....

الحارس 2: بل من أجل ألا يقتل نفسه حسرة؛ على أمر لا يستطيع تغييره؟

المراقب العام: (يتكى على الطاولة) لماذا قتلت نفسك؟

ملف 86: من حقي..... إنه اختيار شخصي؛ به فكرت كي سأنقم لهذا الواقع الذي يصدمني. سأجعل حدا بوعي لحركة جسدي، وفكري أصبح الآن جنونيا أكثر من ذي قبل.... لأبتعد عن عالمكم الرديء والفساد

الحارس 2: (يمسك في يده اليمنى) ليس من حقا أن تنتحر؟

الحارس 1: (يمسك في يده اليسرى) ليس من حقك
أن تنتحر؟

ملف 86: من حقي... لأبتعد عن الزمن الأحذب؛
زمن القهر والبطش

المراقب العام: ها لقد عبرت عن ذلك في
رسالتك.... فمن كتبها؟

ملف 86: هو؟

المراقب العام: (دائخا) من؟

ملف 86: شيطاني الذي يكرهكم

المراقب العام: (يقلب الملف) هل شيطانك كتب ما

يلي: لقد تحملت ما لا يطاق... إني الآن أفكر

بشكل جنوني في تحطيم نفسي بشكل مهول؛ ولا

أدري كيف أفسر لك. ماذا ولماذا...؟ المهم

أنني أفكر في تحطيم هذا الجسد والروح التي

تسري في هذه العروق الرهينة....

ملف 86: همس لي في ليلة مقمرة.... في جو
حار بروائح تكرير البترول رغم نسيم البحر؛
فدونت رسالتي للأحبة؛ وليس لكم.
المراقب العام: (يضحك ثم يضع يده على كتفه) ما لا
تعرفه... إن انتحارك كان ازعاجا للأمن
العالمي؟

ملف 86 (مستغربا) إيه... إيه؛ لا علمي بهذه
المعلومة العجيبة (يدخن بشراهة و يتناول
قارورة خمر شاربا من فمها) أفدوني قبل أن
أرتحل عنكم؟

الحارس 1: لقد رحلت عبر حبال الرحيل
المراقب العام: (يزيل قارورة خمر من يديه؛ ويبدأ في
شربها) حينما انتحرت مشنوقا، وجدوا بجانبك
ربطة نعناع، براد شاي شربت منه
قليلًا.... وخبزة أكلت منها قطعة صغيرة وعلبة

سردين كذلك أكلت منها قليلا، ثم كتبت ورقة
عليها- قتلت نفسي ولم يقتلني أحد أحبكم جميعا-

ملف 86: (ينفلت من قبضتهم؛ ويصعد الكرسي) يا
سلام؛ أكلت وشربت وكتبت هذا ازعاج للأمن
العالمي (قهقهات) أين كان هذا الأمن العالمي؛
حينما عشنا؛ ويعيش أحبتي تحت لسعات
سوط القهر والجوع... تحت رحمة الصفيح
الحارق صهدا وبارد مطرا؟ أين اختبأ حينما عم
الطوفان؛ ليشردني بصخبه وضجيجه وبطشه؛
وقوارب الموت يوميا تتموج بين الكسوف
والخسوف؟ أين ارتكن حينما أضحت الحواراري
والأزقة... مجرى من الشحاذين والعجزة
والمحتاجين؛ يبحثون عن رفق عيش في ليلة
مقمرة؛ يبحثون ويتسللون للمدن المترفة؟ أين
كان حينما كانت الأصوات تصرخ للصبح؛
وتحاول أن تمسك قوس قزح؛ وأنتم تغتالون الحلم
الذي فينا؛ كاغتيال الأشجار) يصعد فوق

الطاولة) لما لا تتركونا نرسم حياة جَديد؛ ملؤها
النبل والصفاء؛ نبل بألوان قزح تزين صباحا
ضد رياح الصَّمْت؛ رياح غارقة في قتل الموتى
وهدم البيوت المنسية (يحاولون إنزاله)

الحارس2: انزل يا مجنون.... انزل يا
عبدو?...انزل و لا تكن مثل الكراكيز؟

ملف 86: الشبح لا ينزل ولا يتلقى الأوامر؟

المراقب العام: أنت الآن في ضيافتنا...وهل تحلم
أنك ماياكوفسكى... انزل؟

ملف 86: إنه يقرئك التحية

الحارس 1: أين التقيت بذاك الصعلوك؟

المراقب العام: يبدو أنه التقاه في جناح المنتحرين....
إنه صعلوك ومتمرد مثله !

ملف 86: شرف لنا أن نكون كذلك....

المراقب العام: ولكن ماذا استفدتم... سوى
الانتحار... أنت انتحرت شنقا وهو انتحار
رصاصا

ملف 86: لقد استفدنا من كشف ضعفكم أمام الجموع
بانتحارنا؛ ومن صناعة تخوم العتمة والنبش
في الأقبية المروية بدماء الأبرياء؛ انتحارنا
أخافكم ويخيفكم؛ تخافون من انفجار النور
في البياض؛ والبياض في السواد

(صمت وخفوت الإضاءة بالتدرج؛ لدرجة نوع من
الإظلام؛ وبالإمكان استعمال

– الإضاءة السوداء- ويبدأ الحارسين في ضرب

(الشبح) ولكنهم يسقطان ويصطدمان فيما

بينهما؛ وبعد ذلك يتعبان

الحارس 2: (يصرخ ويتأوه) إننا نتعامل مع شبح...

الأشباح لا تصاب

الحارس 1: لنحاول رده

الحارس 2: كيف... الأشباح لا تردع

ملف 86: (يضحك) إنكم تضيعون الوقت...

وتستنزون طاقتكم....

المراقب العام: (يرفع قنينة خمرته) كفى... إننا

نردع الفراغ؛ لنحيله للجنة العليا كي تتخذ قرارا

في حقه.... اجلس هناك

ملف 1986: الأشباح لا تعرف الجلوس (يرقص

على نغمات هادئة) ويردد

يا ابن الحيّ الفقير، يا اسماً مجلوداً...معروفاً، يا

شكل الإنسان الأسير، يا حلماً.. يا شرفاً.. يا

شهماً... تفرّع كغصن كبير....

(يدخل ويخرج كشكل فراشة من صورته

المنصوبة كباب والمراقب العام يتصفح ملفا

ضخماً؛ ويقلب أوراقه بصعوبة)

الحارس 2: تحرك وهات ملف 1979

الحارس 1: حاضر سيدي !

المراقب العام: يتأمل في الشبح الذي أمامه (كريم

حوماري من مواليد مدينة صفرو - سنة

1972-..... ممتاز.... انتقلت لمدينة بن

سليمان... أه عجيب... ثم لأصيلة

مستحيل...وبعدها فاس.

الحارس 2: ملف دسم بالمعلومات والمعطيات

ملف 1997: أرجوك امسح حرف الدال من كلمة

دسم؟

المراقب العام: لماذا؟

الحارس 1: يعتبر الملف سُماً قاتلاً لضمائرنا

المراقب العام: وهل لدينا ضمير فعلاً؟

ملف 1997: لديكم للبحث عن كل الضمائر...ألا

تتوفرون على كل المعلومات؛ قبل أن يلتقي

الساق بالساق

المراقب العام: (بحركات بهلوانية) سجل أيها
الحارس؛ يتهم المؤسسة بالتجسس على ما يقع
في خلوة الناس؟

ملف 1997: (يصعد فوق الكرسي)

رأيت الشعب مشغولا بدفع العربة إلى الأمام

رأيت العربة مشغولة بدفع الشعب إلى الوراء.

رأيت شعبا من العشاق ينتحر

رأيت راهبا يحمل مشنقة

رأيت الجميع يحارب الجميع

وأنا لم أشارك في المهزلة.

المراقب العام: (يشرب ثم يقترب منه) ولكن شاركت

في التجسس؛ أليس كذلك؟

ملف 1997: بل شاركت في تأريخ الحدث

الحارس 2: (يجلس فوق الطاولة) هل كنت

شاعرا أم مؤرخا؟

ملف 1997: (يصعد الطاولة يتكى على ظهر الحارس

2) كنت أطرز الكلام على مقاس الأحداث

المراقب العام: (ينزله من الطاولة) أه تمرسك في

الشبيبة الاتحادية، في الجمعية الوطنية لحملة

الشهادات المعطلين. جعلك تتفنن فن

المراوغة وفن الكلام

ملف 1997: (بيتعد مقتربا لحافة الركح) أجلس

وحيدا في الليالي المقمرة أو المكفهرة؛ أتأمل

امتداد البحر في عمق الميناء؛ أعزف

وأعزف على آلة جنوني؛ ثم أصلي لكي

ينجلي الليل لصبح ساطع فوق أرواحنا

المخنوقة... فوق بيوتنا المهترئة... فوق

شفاه المقهورين والتكلى

الحارس 1: أه تحلم أنك نبي عصرك؟

ملف 1997: (صمت مع حركات راقصة)

ما أنا إلا ورقة خريف

بين خيط الريح

أو نبي آخر ساعة

تحت شمس باردة

في بحر معشوشب

أستريح صحبة باقي الأنبياء

المراقب العام: (يتهكم ثم يشرب من القنينة) من

إحدى قصائدك المعنونة - بنبوءة - هل

تعشق البحر؟

ملف 1997: (بحركات تموجية) ومن يكره

زرقة البحر وشفاء لونه... ما أروع

صمته في الليالي المقمرة... وما أعذب

هيجانه في الليالي الباردة.... هيجانه يدفئ

المكان؛ يتموج بهبوب الرياح؛ يزأر بهيجان

الرياح؛ بيتسم للسفن المسالمة.... يثور على

السفن المشبوهة

المراقب العام:(بدهاء مقتربا منه) إذن البحر ليس

معشوشبا كما تدعي؟

ملف 1997: (في مكانه) أه...يبحث عن معنى

بحر معشوشب؟ هكذا هم !

الأقلام تسيء نطق كلامي

الكلام يسيء نطق إشراقي

المراقب العام:(يتصفح الملف ويضحك) نعم

أن هاته الأبيات من ديوانك اليتيم ” تقاسيم

على آلة الجنون “

ملف 1997: لا ديوان لي !

المراقب العام:(ضاحكا) يبدو أنك في غيبوبة....

ربما لا تعلم بنص مسرحي؛ ألفه زميلك

مصطفى البعليش يستدعي عوالمك وذكراك

ملف 1997: سمعت به من طرف زميلي حوري

الحسين؛ عنوانه "أصابع الحلم"

الحارس 2: أين؟

ملف 1997: في برزخنا

المراقب العام: قبل برزخكم؛؛؛ ماذا كنت تفعل

في الميناء؟

ملف 1997: (يتهمك) أصطاد الحلم من

الأسماك.

الحارس 2: وهل الأسماك تحلم؟

ملف 1997: أنتم الأعلمون أكثر مما نعلم.

الحارس 2: (يمسك كتفه) إذن أنت لست أنت؛ كما

نعتقد أنك أنت؛ ذاك هو أنت الذي...

ملف 1997: لم أفهم؟

الحارس 2: (يجلس على الطاولة) أنت لست أنت

بشاعر؟

ملف 1997: بل أنا كذلك.

الحارس 1: أنت لست ذاك الشبح؟

ملف 1997: (في حالة خوف يبتعد ويقترّب لحافة
الركح) عين الأشباح تطاردني صباح مساء،
داخل عروق أصيلة المتشابكة....

المراقب العام: (متهكما) عجا... أنت الآن شبح
والأشباح تطاردك

الحارس 1: (يتحرك بين الطاولة؛ ويمسك الحبل
الموضوع على عنق ملف 1997) لماذا اخترت
الانتحار شنقا في رأس الميناء؟

ملف 1997: اخترت مصيري؛ فلا مكان أرحب
لذلك وأقرب منه سوى ما يوحي بالموت؛

المراقب العام: (يقترب منه) لم أفهم القصد؟

الحارس 2: (يقترب منه) يقصد يا سيدي؛ أنه
اختر فوهة باب الموت قبالة المحيط الهادر

ملف 1997: تماما لأبتعد عن ضجيجكم ونفاقكم؛
وضحكات السخرية التي لا تفارقكم في حقي

الحارس 2: نحن لا نعرفك حتى نسخر منك؟

ملف 1997: من حفر قبوري أليس أنتم؟

الحارس 2: بل الليل...

ملف 1997: ولكن من صنعه؟

الحارس 1: طبيعة الكون وصاحبه.

الحارس 2: (يمسكه من المشنقة) أي ليل تقصد؟

ملف 1997: (خائفا) إنني كنت أتكلم عن الليل

مجازا؟

الحارس 2: (متهكما) ومن المجاز ما قتل

المراقب العام: (يتصفح الملف) أه... المجاز.... ألم

تقل:.. ألم تقل:.... أكلم ليل الحزن

بصمتي

ملف 1997: (يكمل القصيدة بهدوء ورقة)

امنح الوجود ابتسامة

وأصبغ هذا الورق بدمي

ثم أهيبه أشرعة الرحيل

قبل مجيء الماء

حيث لا ملح ينقل الجفون ولا ريح

اركب هذا الرحيل

واشعل شرارة الوجود بالجنون

كي أضيء شرفة الأحزان

الحارس 1: (يصفق لا شعوريا) يا سلام !

الحارس 2: (ضجرا) يا سلام عن ماذا؟

الحارس 1: عن رقة الكلمات؛ وتركيبها الشعري

الحارس 2: (يمسكه بقوة) هل أمثالك يعرفون

رقة الشعر وعذوبة الكلمات

الحارس 1: (يدفعه) أف... لقد مللت من العمل

معكم.... لأنك تجهل مستواي..... أنسيت أنك

نزلت للمؤسسة بتبان زوجتك

الحارس 2: (مشمئزا) وتحصلت بأعلى الأوسمة

(يقترب منه وجها لوجه) وأنت لازلت في

الحضيض

الحارس 1: (متحديا وقفته في وجهه) أفضل من

أكون أضحوكة زماني

الحارس 2: أنت أضحوكة وكركوزة بيننا....

الحارس 1: يبدو لك.... وإن كان أهون من

كركوزة في فراشي

الحارس 2: (يخرج المسدس من جيبه الداخلي)

سأفرغ رصاصه في جمجمتك

الحارس 1: (يضحك) هذا نحن؛ حينما ننهزم –

وقففة ثابتة مع صمت قصير -

ملف 1997: (ينزل تحت الطاولة؛ مراقبا

(الخصام)

من رمادي تنهض العنقاء

يذهبان سويا

وتخطئني بنادق الصحو

ولا أنتعل حذاء هذا الجنرال

حين أدوخ.

المراقب العام: (ينهض من نومه) ما هذا....

أبعد سلاحك أيها المغتوه؟

الحارس 1: اتركه.... إن كان رجلا؟ (يبعد مسدسه

بالتدريج) كن كما تدعي... هيا أفرغ

رصاص الجبن في جمجمتي.....

المراقب العام: أيها البلداء ! أين هو شاعرنا؟

الحارس 1: الشبح !

(يبحثان بشكل كاريكاتوري) (يخرج

الشبح من تحت الطاولة)

المراقب العام: ها هو أيها الخنازير (يضحك

الشبح بكل طاقته)

الحارس 2: لما تضحك؟

ملف 1997: خنازير.....خنازير.... (يسقط
أرضا)

المراقب العام: انهض يا هذا....لماذا قصرت
رحلتك الى بحيرة النار؟

ملف 1997: لم أفهم قصدك؟

الحارس 1: لماذا انتحرت؟

ملف 1997: حرية فردية أليس كذلك؟

الحارس 2: أبدا (يمسكه من المشنقة) بل جريمة
نكراء.... وكل جريمة لها عقابها

ملف 1997: (يضحك بشدة) لهذا تم اعتقالي

عندكم (يقهقه) تعتقلون شبعا وأنا أسبح في

برزخي الأبدى؛ بعيدا عن حماقتكم... بعيدا

عن بلادكم الانتحار جريمة

المراقب العام: أجل ويعد من كبائر الذنوب

ملف 1997: (يطوف على كل واحد منهم) حينما

كنت أتدور جوعا؛ أليست هاته

جريمة؟...وأبحث عن شغل بدون جدوى

أليست من الكبائر؟ حينما حرمت من متابعة

دراستي أليست أم الكبائر؟ حينما اعتقلوني

ظلما واستنطقوني تعسفا. أليس الموضوع

من كبائر الجرائم؟

المراقب العام: هاته الأمور لا تهمننا... أفهمت؟

(يمسك بالمشنقة)

ملف 1997: (يزيل يده من المشنقة) وماذا

يهمكم يا سفلة القوم؟

الحارس 2: معرفة نزولك للأرض ومحاسبة

فعلتك؟

ملف 1997: (يصعد فوق الكرسي) لا أدري؟ ثم

لا أدري كيف سبحت روعي؛ حتى

وصلت هاهنا.... ربما كنت أتأمل أو كنت
أناجي نفسي....

فهل تستطيع الروح أن توجد؟

بين ثنائيه أخرى

غير الموت و الحياة

أم أنا عابر أمتطي صهوة الريح خلصة

وأسقط خلصة صحبة الروح

دون أن أدري

أن الريح ستكمل سيرها

الحارس2: كفى تحامقا علينا..... نزلت

لنتجسس على أحوالك.... فأحوالك هنا لا

تسر؛ لم يعد هناك من أثر لصوتك لأنك

مجرم.... (يمسك يده اليمنى)المراقب

العام:(يمسك يده اليسرى؛ وهو يتمايل)

نضالك رمته الشبيبة في المجاري

الحارس 1: (يرفع رجليه؛ ليصبح كالمصلوب)

تجربتك انمحت لأنك قاتل نفسك.

الحارس 2: (يحركونه كالمرجيحة) تعيش

اللانهاية في اللامعنى

المراقب العام: (يتهكم ويحركه من جهته) هل

أصبحت شاعرا كبيرا؛

الحارس 1: (يحرکه من جهته) بعدما غادرت

الوجود؟

ملف 1997: (في نفس الوضعية) لاحق لكم

بمساءلتي..... لقد غادرت عالمكم المزيف

بمحض إرادتي....

الحارس 2: بل بمحض شيطانك الأهل

المراقب العام: شيطاني أنبل من سخافتكم

الحارس 2: لأنه رماك في الهاوية بين الزوابع

والتوابع

الحارس 1: (يحرکه) مَزق معانيك وانسحب
المراقب العام: وحوك تبحت عن أبجدية النصّ
الأخير

ملف 1997: (محمولا كالصليب)

والحمق المنتشر مثل الطاعون

في سائر الجهات

وتلك الفراشات القادمة

من ضفة الانهيار المرتقب؟

عليك

أن تختار

أو

تنهار...

المراقب العام: (يضحك ويدورون به) لقد اخترت

وكان الانهيار

الحارس 2: لقد اخترت وكان السقوط والانهيار

الحارس 1: لقد اخترت وكان الاندحار والانتحار

(يرميانه كالكرة فينزوي داخل الطاولة؛ وهم

يضربونها بالتناوب

(ينشد بحزن عميق)

أمامنا أشواك

وراءنا أشواك

غربة أمل

دائرة ألم

بقايا الجذوع المترامية

في الصمت في القيود

لي آخر رقم في لائحة المعدومين

بقايا الذاكرة في الرماد

قبل موت الأيديولوجيا

لي آخر رقم في لعبة الأصوات

(يدخل ملف 1986 خلصة؛ ويتجه للطاولة)

ملف 1986: هيا اخرج يا كريم.... إنهم يفكرون في
حرقك؟

ملف 1997: وهل الشبح يحرق؟

ملف 1986: إيه... إيه... هل الشبح

يستتطق؟.... إنهم يفكرون في محو آثارنا

(يخرج الحارس 2 بسرعة؛ ويدخل شموعا

ويقترّب من الرقيب العام)

المراقب العام: (ينظر للشموع) أبهذه سنحرق

الشبح؟

الحارس 2: (بهمس) لنبدأ بخطة التقطير ثم

خطة التخويف وبعدها خطة الإحراق

ملف 1986: إيه... إيه.. ألم أقل لك هيا

انهض أيها النمل وتسلل

المراقب العام: (يأخذ شمعة مشتعلة بعد خفوت

الإضاءة) هيا ارفع الطاولة

(الحارس 1: يرفع الطاولة؛ يندهش)

الحارس 1: مستحيل كان تحتها ينجي نفسه...

ولكنه شبّح... بإمكانه التخفي

المراقب العام: (مندهشا) ولكن تمكنا من شبّحيتيه

الحارس 2: لقد طوقناها حتى لا تذوب كشبّح

1986

المراقب العام: غير ممكن (يخرج قنينة خمر)

أذهب للزنازين، ربما يكون هناك

(يشرب ويلعبان بالشموع) (برهة يدخل

الحارس 1 شبّحين)

المراقب العام: ما هذا شبّحين.... أين الشبّح

الذي اختفى؟؟

الحارس 1: لقد اختفى وكفى !

الحارس 2: كيف اختفى؟

الحارس 1: عاد من حيث أتى

المراقب العام: (مستغربا) طيب؛ ولكن شبحين

في ملف واحد

الحارس 1 (مرتبكا) أخرجت هذا.... بل هذا...

فتبعه هذا

(تنزل صورة الشاعر: عبدالقادر الحوافي والقاص:

سعيد فاضلي دفعة واحدة)

الحارس 2: اختلطت عليك التواريخ؛ هذا ملف

2004 وهذا ملف 2014

الحارس 1: تقدم أنت (يشير لملف 2004 وملف

1979 يمد يده إليه من صورته؛ ويحاول

الاقتراب منه؛ والحارس 1 يجره من المشنقة (

و) ملف 2014 يمد يده إلى ملف 1986 من

صورته يبدأن بالرقص) (يتعثر ملف 2004

فيسقط فيمسكونه)

ملف 2004: (يحاول الانفلات من الحارس 2)

ابتعدوا عني... من أنتم؟

الحارس 2: نَحْنُ قَدَرُ شَبْحِكَ.

ملف 2004: (يجلس على الكرسي) قدرتي انهيتته

بيدي

المراقب العام: (يأمر الحارس 1) هات سجله؟

الحارس 1: (مرتبكا) سجل من؟

المراقب العام: (في ضجر) ملف هذا الشبح

2004

الحارس 1: إنه تحت قدميك

الحارس 2: (يضحك) كفاك شربا يا سيدي... هات

الملف لأبشره

(يأخذ الملف منه؛ ينهض الملف 2004 من

الكرسي؛ ويقدمه للمراقب العام)

الحارس 1: (بنوع من التملق) تفضل يا سيدي....

الحارس 2: (يفتح الملف؛ ثم يضعه فوق الطاولة)

اسمك؛ لقبك؛ سنك؛ مهنتك؛

ملف 2004: كل ما نزل ولم ينزل بعد؛ مُدون في

سجلكم الأبدى

المراقب العام: (في حالة نوم): يا معتوه زمانه...

كُن متخلقا؛ وأجب عن الأسئلة باحترام؟

الحارس 2: (ينظر للملف) وزنك... طولك...

عرضك... تدخن...

الحارس 1: نعم/ لا....

الحارس 2: تشرب ذاك الذي؟

الحارس 1: لا/ نعم....

المراقب العام: (نوم في حالة سكر): أين تقيم؟

ملف 2004: (يحاول الذهاب) سيجيبكم الفراغ

الحارس 1: (يمسكه من المشنقة) تعال إلى

هنا...أجب عن الأسئلة؟

(يحاول أن يضربه على قفاه؛ يسقط بشكل

كاريكاتوري)

الأشباح: (من الكواليس يبدأ الأشباح يضحكون ثم

يقهقهون) هكذا أنتم دائما تمارسون الصفع

حتى في المنام أو على الأشباح... باح...

باح.... باع... باع....

الحارس2: (خائفا ويتجه نحو المراقب العام) يا

سيدي.... إنهم يتهكمون علينا أبناء الأجلاف؟

الأشباح: الأجلاف أنتم.... يا فصيلة النجاسة

(يقهقهون)

المراقب العام: لنتركهم ينبحون وراء أسوار

الفراغ

الأشباح: (بصوت جهوري) نحن من أعماقكم

وفي ضمائركم نتكلم.... نحن لسنا كلابا لكي

ننبح مثلكم.

ملف 2004: (يضحك) أنتم قوم هُزءٌ وهُزأٌ

المراقب العام: (ينهض من الكرسي) يا سلام يا

عزيزي: سعيد الفاضلي

ملف 2004: ها أنت تعرف أسمى؛ رغم أنني

غادرت عالمكم.

الحارس 2: (ينظر للملف) ونعرف أنك من مواليد

1960. نلت دبلوم الدراسات العليا في

الأدب، وامتدنت التدريس وتخصصت في أدب

الرحلة.....

ملف 2004: (متهكما) عليك نورالهبنة

الحارس 2: ما قصدك بالهبنة؟

الحارس 1: يقولون: أحرق من هَبَنَة

الحارس 2: إذن أنا أحرق؟

ملف 2004: ومغفل (يضحك الجميع؛ ويحاول

الحارس 2 لطمه من القفا، يسقط ويزداد

ضحكهم)

المراقب العام: (يخرج قنينة خمر؛ ويجلس على

الطاولة) لماذا عشت منزويا عن الأضواء؟

هل كنت تخاف من الضوء؟

الحارس 1: (يحيط به) ربما كنت ضعيف

الشخصية؟

الحارس 2: (يحيط به) ممكن أن يكون مستواك

متدني وهزيل...؟

الحارس 1: (بسرعة) تخاف أن ينكشف أمرك؟

المراقب العام: يبدو أن حياتك كانت تحمل أسراراً

والغازا؟

الحارس 1: هل أصبت بعقدة نفسية؟

الحارس 2: هل أصبت بصدمة عاطفية؟

ملف 2004: (يصرخ) عدد مسامير أحذية كل

مواطن؛ تعرفونها وتسالون؟

يبتسمون؟ رغم الفقر والقهر والمعاناة ! ثم
أسأل نفسي بحزن، لما هاته الفوارق؛
ولما التهكم على أهل الدور المهمشة؟ ولماذا
تعيش في حريق موتها البطيء؟ من يتهم
عليها؟ من تركها عرضة لصورة بشعة؛
مقرفة ! لا تنعم بروائح القرنفل والرياحين....
تصارع يومها بجروح نازفة في أعماقها..
جروح لا مرئية.... مرئية لمن يشعر بتفاصيل
الوجود..... في برزخي لا زلت
أتأمل.... أتساءل... أتعذب...

(يسقط أرضاً؛ ويتجه إليه الحارس 1)

الحارس 1: ما البرزخ يا سعيد؟

ملف 2004: (يضحك؛ وينظر في وجه كل واحد

منهم) هذا.... لن تستطيعوا معرفته.... لأنكم

لا تتوفرون على مخبرين هناك؟

الحارس 2: كيف؟

ملف 2004: (بيتسم) لأن البرزخ انفلت من

ملفاتكم؟

الحارس 2: (بمكر) لا يَهم... نريد أن نعرف

فقط.

ملف 2004: تريد أن تعرف... البرزخ من الأمور

الغيبية؛ أفهمت؟

الحارس 2: (يحرك رأسه بلا ويتلفظ بنعم)

ملف 2004: وسيبقى سرُّ من أسرار حياة الموتى!

الحارس 1: أنت لست من الموتى؟

ملف 2004: هل هناك صنف ثالث بين الأحياء

والموتى؛ ولا أعلم؟

المراقب العام: أنت من فصيلة المنتحرين

ملف 2004: (يقهقه) وما الفرق بينهما؟

المراقب العام: (في حالة سكر واضح) الموتى من

الميت..... والميت انتهت صلاحية عمله هنا

أيعاد برمجته هناك... والمنتحرُ واحدٌ من
المنتحرين... أنهى صلاحيته بيده هنا.... ولن
تعاد برمجته هناك

الحارس 2: (يصفق) ياله من تفسير.... إنه
الروعة !

الحارس 1: إنه شرح من شروح الأذكىاء
الأشباح: (من الداخل) إنه شرح الأغبياء.... يا
أغبياء !

المراقب العام: (منفعلا) أخرسوا تلك الأصوات
العفنة

ملف 2004: فعلا شرح من شروح الأغبياء....
هل تعرفون كيف نعيش في برزخنا؟

الحارس 1: (ضجرا) لا يهمنا ذلك ولكن
لماذا انتحرت؟

ملف 2004: الانتحار موت اختياري؛ وبتفاق مع
شيطاني تم الاختيار... لأنني ما عدت أحتمل

البقاء أمام وجوهكم الماكرة؛ التي كانت تخنق
أنفاسي بين الصباحات والمساء. بنفاقكم
وبهتانكم.... وجُودكم مهزلة في تاريخ
البشرية.... وجودكم لا يشرفني أن أكون معه؛
لأنه لا يمنحني حقيقة وطبيعة الحياة...

الحارس 2: (يمسك المشنقة ويجره منها؛ وتتغير
الإضاءة للون البنفسجي) كفاك كذبا؛ الانتحار
في عائلتكم مرض وراثي....

ملف 2004: كيف؟

الحارس 1: (يقترب منه جيدا) ألم ينتحر أخوك من
قبل ؟

ملف 2004: (مندهشا) بلى.... ولكن الانتحار
ليس مرضا وراثيا؟

المراقب العام: بل عدوى جنائية !

ملف 2004: (يضرب الطاولة بقوة) بل اختيار
شخصي

الحارس2: (واجها لوجه) تجاحدنا فيما

نعلم.... هل ينتحر المرء فجأة وهو لا يعاني من

مشاكل مرضية ولا من الفقر والحاجة؟

الحارس 1: (يجره لجهته؛ ليصبحا واجها لوجه)

هل الذي ينوي الانتحار يظل يرسل أصدقاءه

الحقيقيين والمفترضين

المراقب العام: برسائل من هاتفك الذكي ...

الحارس2: (نفس الحركة وجها لوجه) ويمازحهم

برسائل قصيرة...

الحارس 1: (نفس الحركة) ويضحكهم بأشرطة

ضحكة...

الحارس2: (نفس الحركة) ويدردش معهم طيلة

اليوم

ملف 2004: أمر عادي... ولكن انتحاري قرار

فردى.... فقريين أخي ليس قريني

المراقب العام: (يقترب منه بهدوء) لماذا اخترت

رحيلك في فندق؟

ملف 2004 : هو الذي اختاره؟

الحارس 1: (مندهشا) من؟

ملف 2004: قريني وشيطاني

المراقب العام: كيف أيها الأبله؟

ملف 2004: رفيقي هُوَ وَمُؤنسي في وحدتي؛ هو

الذي أتحاك معه؛ نفضفض في دواخلنا؛

أعماقنا؛ أسمع بهدوء ويسمُني بتمعن.... بعيد

عن ضجيج عالمكم؛ وأتاجي معه في هموم

الأزمنة؛ ونتانة المكان... إنه يسمُني

ويدفعني لتشخيص حوارنا السري.... فمن

أوحى لي بكتابة القصة، أنتَ أم هو؟

الحارس 1: ولكنه دفعك لمعركة يائسة ومنذورة

بالفشل الفظيع

ملف 2004: أي معركة؟

الحارس 1: حتفك التراجيدي

ملف 2004: بإرادتي... فما أصعب أن تكون

قويا....؟ فالموت كحلم أبدي.... الموت عندي

تافه... فمهما تهربت من منه؛ فهو يلاحقكم

بحذاقته و يسكنكم في سرايب حركاتكم

بمهارته.... فلا تنزعجوا..... فلا

تنزعجوا.....

المراقب العام: الآن فهمنا لماذا ألفت قصص: إرم

ذات العناد - وأيام مغلقة -

الحارس 1: (يقاطعه) ولكن يا سيدي؛ لقد حرف

العماد إلى ذات العناد؟

المراقب العام: لقد انتبه المجلس لذلك.... ولكن

التقارير المرفوعة بعدم القراءة تلك

المجموعة القصصية؛ وغيرها أعفاه من

إصدار فتوى في حقه.

ملف 2004: (متهمًا) بردا وسلاما

الحارس 2: (يبعده من الطاولة) لا تتهكم....

(يفتح الملف؛ يخرج منه ورقة طويلة)

[الجوّ قانظ والرطوبة خانقة والسراب يمتطي

متن الإسفلت متلألئاً كثوب شفاف. لا هناك، على

الرصيف الأيسر من هذا الشارع الممتدّ

الموحش، هناك... يبدو رجلٌ يمشي فريداً شارد

الذهن. على نفس الرصيف، أعني الرصيف

الأيسر، خلف الرجل أعني الرجل الشارد

الذهن، على بعد مسافة محترمة نسبياً، مع

استحضار محترمي هذه الأيام، هناك يبدو كلب

يمشي فريداً يشغله لهاته عمّا حوله... هل

هاته قصة؟

ملف 2004: أكملها إذا سمحت

الحارس 2: (متهكما وعيناه في الورقة) سأكمل

سخافة الصور]....سقط الرجل أرضاً وبقيت

جثته ملقاة وسط الطريق الموحش والشمس

ترسل عليها أشعتها الالافحة غير عابئة بما
جرى.....] ترقيع كلمات ليس إلا.....

ملف 2004: (متهكما) في نظرك... لأنكم لا تفهمون

السخرية اللاذعة وبلاغتها.... تعرفون إلا ما

يتكيف مع هواكم ومزاج مسطرتكم

قصصي كلمات لأحوال مجتمع ممزق؛؛؛؛

صور لمجتمع غارق في الجهل والتناقضات.

الحارس 1: نعلم هذا... ونعلم ما لا تعلمه سطور

جُملك؟

الحارس 2: ولكن لماذا اتجهت لأدب الرحلة؟

لأنك فشلت في كتابة القصة

الحارس 1: يحلم أنه ابن بطوطة؟

(يضحكون؛ ويضرب كل واحد كف الآخر)

ملف 2004: (يأخذ الملف من يد المراقب العام)

يبدو أن فوزي بجائزة "ابن بطوطة" للأدب

الجغرافي

المراقب العام: (ضجرا) نعلم أنه تحقيق لكتاب " الرحلة الأوربية " مدون ها هنا... أليس كذلك؟

الحارس 1: (يحاول نزع الملف من يديه) هو كذلك !

المراقب العام: ونعلم أنك أنجزت من أدب الرحلة " كتاب الرحلة العياشية " وماذا بَعْد؟

الحارس 2: (يضحك متهكما) رحل عبر حبال الرحيل

المراقب العام: (يقترب منه جدا؛ متهكما وضاحكا في نفس الحالة) أراد أن يجرب الرحلة العياشية بالمقلوب

ملف 2004: أبعد عني.... رائحتك كريهة (يدفعه بشدة فيسقط أرضا؛ يتحرك الحارسان بسرعة برق؛ ويمسكانه)

ملف 2004: (يضحك) ماذا تقبضون... تقبضون

شبحا (يتحرك مزهوا؛ وهما في حالة
جمود) رحيلي عنكم متعة... رحلة أهون من
رحيل الدهر... دهر كله ذل ومهانة؛
وازدیاد الفقراء في فقراء ازداد الفساد في
الإفساد... الشوارع أمست مليئة
بالمحتاجين... الأزقة الملتوية تعج
بالمسولين... يعيشون ظلما وقهرا... العباد
تلهت خوفا من الآتي... ليبقى السيد سيذا والعبد
عبدا.... لقد مللت من مشاهدة مسنة هزمتها
النواب وتخلي عنها السند ! تمد يدها اتقاء
جوها الذي صنعوه؛ وهندسوا له في
دهاليز الترويض... الإحتياج والفقير ماهو
بقدر.... نحن الآن في البرزخ نعلم ذلك ! كُنت
أفقد أعصابي كلما رأيت ظهر عجوز منحنيا
يكنس أوساخ الطرقات النتنة؛ عجوز آخر
منكسر الأجنحة؛ يهان ويهان بين

أقربائه.... سحقالكم؛ ترسمون صوراً
بشعة.... ليبقى من في الصور صامتا...
حزينا... متألما... ينتظر... ينتظر.....

(يبدأ يحلق كالطائر؛ ويقبضه ملف

2014؛ فيتعثّر على جسد المراقب العام؛

يصرخ وينهض... ويبدأ يتأمل فيه جيداً؛

والحارسين يجلسان فوق الطاولة وملف 2004

لازال يحلق بينهم)

ملف 2014: (ينظر إليه جيداً) من أنت؟... من

تكون؟

الحارس 1: (يشير بشكل كاريكاتوري) إنه المراقب

العام

ملف 2014: (بهدوء) وليكن... عليه أن يراقب

نفسه من النجاسة

المراقب العام: (منفعلاً؛ يحاول لطمه) أنا نجس يا

بن الكلب؟

ملف 2014: الآن أكثر من النجاسة... شم روائحك
(يبتعد عنه)

الحارس 2: (يمسك المشنقة التي في عنقه) لا تعتقد
أننا؛ لن نستطيع ردعك؟

ملف 2014: إن استطعتم... ها أنذا أمامكم ومن
ورائكم وعلى جنوبكم

الحارس 1: (ممتد على الطاولة) كيف وصلت إلى
هنا؟

ملف 2014: أه... كنت أداعب طيوري في فضاء
البرزخ (يصعد فوق الكرسي؛ ويتمايل رويدا
رويدا) فإذا بفراشات على شكل حوريات....
فراشت تحرك جناحيها المزركشة بألوان
قوس قزح... قوس لامع وألوان براقية...
فراشات لسنا هاربات.... خائفات من نظرات
العشاق والشهوانيين.... بل سباحات على
مسارب قلوب المحبة؛ يرقصن... يتمايلن في

دلع كمياه النافورات... يوز عن الفرحة والإ
بتسامات البيضاء... ابتسامات عذباء...
سرقنتني النظرة؛ فكانت المخاطرة... فأمسيت
أسبح وأسبح للحاق بهن... ما وصلت؛
حاولت جاهدا رغم ضعفي ووهني؛ ما
استطعت؛ أمسيت أطيير أكثر من شبحي...
أقل من ريشة طائر... سعيت العودة لطهوري؛
وتارة أقاوم التيار... كحماقتي المعتادة...
لكن... انقلب التيار لهواء بتار... هواء لا يقاوم؛
أفقدني سراديب العودة... فكان السقوط في
الطريق....

الحارس 2: (متهكما) فاعتقك رجال الليل؛

على غفلة منك !

ملف 2014: اعتقدوا أنني أحد حفار

القبور (يضحك بشكل جنوني)

الحارس 1: كعادتك أخفقت حتى في المقاومة

والعودة لبرزخك

المراقب العام: (يفتح الملف؛ ثم يضعه فوق الكرسي)

اسمك؛ لقبك؛ سنك؛ مهنتك؛ وزنك؛ طولك؛

عرضك؛ تدخن؛ نعم/ لا؛ تشرب لا/ نعم؛ أين

تقطن؟

ملف 2014: كل ما نزل ولم ينزل بعد؛ مدون في

سجلكم الأبدي.

المراقب العام: (يصرخ) جرت العادة أن تجيب

عن هاته الأسئلة

ملف 2014: (يضحك) إذن أنا في موقع متهم؟

الحارس 2: (يأخذه من المشنقة ويجلسه على الكرسي)

تقريبا

ملف 2014: ولكن لست من فصيالتكم؛ حتى يتم

استنطائي

الحارس 1: ولكن نزلت عندنا....

الحارس2: ولا بد أن نتحقق من نزولك؟

ملف 2014: سبب نزولي حوريات كالفراشات
سباحات في سماوات اللازمان؛ فليت كانت
الأرض بلازمان لأن:الساعات جنازات/ ليت
العقارب معطلة

المراقب العام: (يتصفح الملف) بدأنا بلمساتك
الشعرية... إذن؛ أنت هو عبد القادر الحاوفي
من مواليد 1965 بأكادير؛ مارست مهنة التعليم
بمدينة سيدي إفني.... ولكن ماذا كنت تفعل
بسيدي بنور؟

الحارس2: (مستغربا) أين توجد سيدي بنور؟
الحارس 1: قريبة عن مدينة الجديدة؛ ياوجه الطنبور
الحارس2: (أمرا) ماذا كنت تفعل بسيدي بنور؟
ملف 2014: أستعد للفصل الأخير.... وللعبور
النهائي

الحارس 1: لكي تنتحر...

المراقب العام: (يضع رجله اليسرى لى الكرسي) من
أين اقتنيت حبل مشنقتك؟

ملف 2014: (يضع رجله اليمنى على الكرسي؛

فيتواجهان كلوحة تعبيرية) الآن وضعت

السؤال في محله... اشتريت الحبل من الدكان

الكائن في الزقاق الضيق المجانب للشارع

الكبير... وحسب علمي صاحب الدكان الصغير

اشتراه من الحانوت الكبير الكائن في الشارع

الكبير؛ وهذا اشتراه من متجر الجملة في

المدينة المترفة....

الحارس 1: (مبتسما وبحركة بهلوانية) فانتحرت في

الفندق

الحارس 2: كيف انتحرت؟

ملف 2014: مسرح الحدث عندكم وفي أرشيفكم؛

الحارس 2: نريد أن نسمع منك

ملف 2014: نسيت كيف انتحرت

الحارس 1: (صمت قليل) ولكن لماذا اخترت يوم
الثلاثاء لنهايتك

الحارس 2: مثل ملف 1997؟

الحارس 1: ملف 2014

ملف 2014: لا أعرف هذا الملف... كل ما

أعرفه أن الثلاثاء يوم من أيام الأسبوع...

نهايتي لا علاقة لها بيومكم هذا !

المراقب العام: (يشرب من قنينته) ألا تعلم أن

الانتحار محرم قانونا وشرعا؟

ملف 2014: (متهكما) محرم أو ذو القعدة؛ لقد أ

قدمت على الانتحار وانتهى الأمر

المراقب العام: ولكن تركت جرحا في وسطك؟

ملف 2014: وسطي الشعري أم الجسدي؟

الحارس 2: (يضرب الطاولة بعنف) تتهكم يا

هذا؟

ملف 2014: لماذا تتعصب؛ هل أذكركم بأني؛
كنتُ لا أملك ما أحمي به نفسي من كوارث
الحياة... أليس هذا في حد ذاته انتحار....
خذلتني قسوة الواقع ومرارة خذلان
الأصدقاء... أليس هذا قتل للنفس؟ زوجتي
كانت على حافة الموت؛ ولا بد من إجراء
عملية جراحية لإنقاذها... ما وجدت عونا
ولامعينا... أصارع... أسابق حتف زوجتي
بجرح نازف... والبدل البيض ! وما هي
كذلك ! تتلاعب بي؛ وتسوفني وزوجتي تتمزق
ألمآ... أليس الألم انتحارا...؟ منافق من قال لذة؛
لأنه لم يتألم بين المستشفيات وفي الإدارات
والطرق...؟ كيف أعيش بأجرة لا تكفي
نعال وملبس أبنائي؟ كيف أعيش بيد
مرتعة...؟ مرتعة تتسول للأصدقاء ثمن
الأدوية؟ كيف لي أن أنشر قصائدي ولوبيات
الكلمات تترصدني...؟ تحاسرني...؟ ومطابع

الحروف تستنزفني من بعيد....؟ فأمام كل
الاخفاقات التي واجهتني في الحياة، سأقف اليوم
قوياً في وجه الموت.. وداعاً.

المراقب العام: لهذه الأسباب دونت في الفيس
بوك: أنا أعيش أسوأ لحظات عمري.. سماحا أيها
الأصدقاء.... عذرا سأنسى قواعد اللغة...
كيف هو الانتحار....؟

ملف 2014: أجل

الحارس 2: (متهكما) بمعنى كان الرفض لكل
شيء

ملف 2014: (يصعد على الكرسي) من حقي أن
أرفض.... وذاك الرفض رافقني منذ قصائدي
الأولى حتى السفر الأخير.

ماذا تملك الضاد

غير قصائد

موقعة بأظافر الشعراء

متوّجة بالرفض

المراقب العام: أجل كُنْتَ كذلك؛ ولكن لماذا كُنْتَ
تميل إلى العزلة والصمت؟

ملف 2014: (يضع يديه على الطاولة؛ كأنه سيلقي
قصيدة شعرية) لأستشعر... حجم... الرفض
وأذوّق... طعمه؛ بين الحروف والكلمات...
حروف القصيدة وكلمات الذات.. أدركتُ...
فأدركت أنه لا موت إلا للأشياء الجميلة...

الحارس 1: إذن؛ أنت لست بميت؟

ملف 2014: لو كنت كذلك؛ لما حجزتموني
وتمارسون علي لغة استنطاقكم عما مضى...
وتحاولون أن تبحثوا عن كل أسباب انتحاري...
تذكروا يوم ستموتون بأن...الموت مجرد نوم
تنقسه الأحلام...فكل ما في الدنيا هباء وسقم
وبلاء

المراقب العام: الموت... الأحلام.... ولكنك أخفقت
في الشعر والكتابة والرسم ولم توفّق حتى في
حماقاتك الجميلة في حضان الحياة

ملف 2014: (مندهشا ويتحرك بين الكرسي) من
قال هذا؟

المراقب العام: أنت.

ملف 2014: لستُ أنا القائل.... بل هو
القائل.... الشعر بأطباقه منحني حلما يصعب
أقتناصه.... لست أنا القائل.... بل هو
القائل....

الحارس 1: (يمسك ليهدأ؛ ثم يجلسه على الكرسي)
هدى من روعك... من القائل إذن؟

الحارس 2: أه؛ تقصد شيطانك؟

ملف 2014: هو الذي أوحى بذلك... فكيف لي
أن أقول ذلك؟.... وأنا القائل

إصرار جاثم

بكل ثقل فقري

على صدر الحياة

المراقب العام: تتغابى علينا... فمن يوحى لك
بأشعارك أليس هو؟

الحارس 1: (يضع يده على كتفه) أنت شبح
وأحكامك تمت في السماء؛ ولا حكم لنا عليك؛
ولكن نبحت معك فقط عن أسباب الانتحار؛
ليكون لدينا تقرير شامل عنها...

ملف 2014: (يضحك ثم يبتعد عنه) تعرفون من أين
تبول الذبابة؛ ولا تعرفون أسباب الانتحار

الحارس 2: نعم يا شاعرنا !

ملف 2014: (يتهمك) الرّتابَةُ تقتلني في المنازل
المنسية.. يومياتي احتساء الفراغ كباقي الدور
المهمشة... أو ساكنة المنازل المنسية نعيش
عريا ولا غطاء... نتألم بصمتٍ عما يحصل في

المركز.. مركز يعانق المدن المترفة؛ ونحن
تارة نئن... ونهمس ليسمع المركز هسهستنا
أو نباحننا... ولكنه لا يسمع إلا للغته
وصوته... يغتال فينا الحلم... ونحن نحترق
في تابوت الوجود؛ ولا وجود لبريق الأمل؛
نستيقظ وننام على لسعات الهامش.... الوجد
يزاد والتهميش يتفاقم، يتفاقم لنزداد تهميشا؛
لنغرق خوفاً وضجيجا ورعباً وصخباً من
الآتي.. (يقهقه) هل لديكم سيجارة..... (يتجه
نحو الجمهور) من له سيجارة يناولني إياها؟
الحارس 1: تعال ها هي سيجارتك المفضلة !
ملف 2014: تعرفون حتى نوع السيجارة التي أدخن
الحارس 2: (يقاطعه ويلحن المقطع) ولا تعرفون
أسباب انتحاري..... نعم يا شاعرنا !
ملف 2014: أصبحت اليوم شاعركم؛ لأنني
مسافر بنعال من ريح وعابر للحدود بهيئتي

الشبحية... يوم كانت الأذان صماء والأعين
سوداء لا ترى إلا فسادها... لم أكن شاعر كم...
الحارس 2: خطأ في التقدير... الأهم الآن أجبنا على
السؤال؟

ملف 2014: (يضع جسده على الطاولة؛ كأنه طائر
يطير) الانتحار نداء الموت في غموضه
وقسوته... هو الفناء في العدم... هو حالة
اللاحياة في الحياة... هو أروع وداع... وإن
كان البعض يعتبره نتيجة عادية لحالة مرضية
متقدمة؛ خطأ في التفسير... الانتحار هو الأزل
في الأزل... والمطلق في روح الذات السابحة
بين المجرات... لا أدعوكم لتنتحروا؛ لأن
شيطانكم ضعيف الإرادة

الحارس 1: (يبتسم) شيطانك أقوى... أين هو
الآن؟

ملف 2014: أدى أمانته معي؛ فرحل إلى
عوالمه....

المراقب العام: ابتعد عنه؛ إنه يهذي كشبح
مخنوق

ملف 2014: (يتحرك بجنون) أجل أنا مخنوق
الآن..... لا... لقد عاد... ينهش ذاكرتي؛ أخبرني
بوجوده... إنه يذكرني بالحرمان وصنع القرار...
يهمس بحزني وتعبي... ينهار ظل شبحي في
الأسفل.... لا... في الفلك السادس... أواجه الموت
والعمى.... ينقذني من الهلاك... يبتعد مني؛
يقرب لمملكة العدم... لا تتركني أوجه صقيع
الحزن والظلمة والصمت والقهر.... عديا
قريني؛ ليس لدي سواك أتدفاً بك على موقد
الآمال والأحلام (يصرخ بقوة) لا تبتعد
عني.... لا تهرب مني... لا تتركني أواجه

الاخفاقات التي واجهت جسدي في الحياة.

لالالالالالالا

(يسقط أرضاً.... أصوات من الداخل تصرخ)

الأصوات: ماذا فعلتم به يا سفلة القوم؟.... أنتم

مجرمون في كل الأمكنة قتلة في

القيود والقيام... سنبوح بأسراركم القذرة؛

سنكشف خبث فسادكم (يخرج الأشباح

كل واحد من صورته؛ ويطوقون الحراس

ويضعون إزاراً أحمر عليهم؛ ويبدوون

بحركات تمويجية؛ وتبدأ رؤوسهم تخرج من

فتحات الإزار لتشكيل لوحات حسب التصور

الإخراجي... والأشباح الثلاثة يهربون بالملف

(2014)

الفهرس

الصفحة	العنوان
5	(1) الإهداء

نجيب طلال: حبال الرحيل: مسرحية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، ديسمبر 2017

7	(2) برولوج
20	(3) لماذا حبال الرحيل؟
28	(4) النص